

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم الأدب العربي



مذكرة تخرج لاستكمال نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصّص لغة وإعلام
الموسومة بـ:

آليات الإقناع في الخطاب الديني
خطاب البشير الإبراهيمي " من الحقائق العريانة " نموذجا
دراسة حجاجية

إشراف الأستاذ الدكتور:
حنيفي بن ناصر

إعداد الطالبة:
دعلوش حاجة.
أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ: رئيسا
الأستاذ: مناقشا
الأستاذ: مناقشا

السنة الجامعية: 2015-2016

الإهداء

إلى من سألت أقلام الشعراء حبا وهياما بها وكلما أبدعوا لم يوفوها حقها، إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها أُمي الغالية أطال الله في عمرها وحفظها لي من كل سوء.
إلى النور الذي انطفأ من حياتي و ترك ضياء في قلبي، إلى روح والدي الحبيب رحمه الله وجعل مثواه جنات النعيم.

إلى السيد مدير مدرسة محمد بوضياف -استيدية- "سليمان عبد القادر" على دعمه لي ومساندتي.

إلى أصحاب الرسالة المقدسة والقلوب الخيرة، الذين كانوا سببا في نجاحي معلمي وأساتذتي الكرام،أخص بالذكر أستاذي الفاضل المشرف: أ. د. حنيفة بن ناصر، أ. شهري، أ. قوفي، أ. مداح.

إلى زميلاتي وزملائي في الدراسة والعمل : مليكة فيلالي، الوعلة فتيحة، ليزيد هجيرة، بلنوار خضرة، الإخوة هاني ، قودة عبد الله، عمارة فطيمة.
إلى أخواتي وإخوتي.

إلى كل من حملهم قلبي ولم يذكرهم قلبي.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعده:

يعد الدرس المتعلق بتحليل الخطاب من أكثر الدروس عناية بالخطاب بشكل عام، سواء كان في شكله المنطوق أم المكتوب، ولقد مر مجال تحليل الخطاب بمراحل عديدة، ليصل إلينا اليوم، بإجراءاته التحليلية المتعددة والمتنوعة.

والدراسات الحجاجية بمختلف نظرياتها الغربية من بين البحوث التي اتخذت من النصوص والخطابات بأنواعها مجالاً لاختبار أدواتها وعدتها الإجرائية، وخاصة في مجال الحجاج والإقناع. ويعد الإقناع في الخطابات نواة البحوث الحجاجية، والحلقة الرابطة بين البلاغة القديمة (الأرسطية وصيغتها العربية القديمة) والبلاغة الجديدة (نظرية الحجاج).

وفي هذا البحث نعرض جملة من التساؤلات، حول الموضوع لنتطرق إلى الإجابة عنها في معالجتنا بالدراسة والتحليل: ما الإقناع؟ وكيف يتم تحصيله في الخطاب الديني؟ وما هي الآليات التي يتوصل بها للوصول إلى تحقيق الإقناع بهذا الخطاب؟

وقد اخترنا الإقناع وفق المقاربة الحجاجية، موضوعاً للدراسة بسبب جدته في الدراسات العربية المعاصرة في حياتها النظري ومحدودية في الدراسات التطبيقية، في مجال تحليل الخطاب الديني، فلا نكاد نعثر إلا على القليل من الدراسات في هذا الحقل.

نحو كتاب: إستراتيجية الخطاب (مقارنة لغوية تداولية)، لعبد الهادي في بن ظافر الشهري، وكتاب: حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (كرم الله وجهه) للدكتور، كمال الزماني:

وأما أهداف البحث فتتلخص فيما يلي:

- الكشف عن الآليات الإقناعية في الخطاب الديني.
- الرغبة في تحصيل الإقناع في الخطاب الديني، بتوظيف آليات الحجاج اللغوية والبلاغية وشبه المنطقية.

أما فيما يخص موضوع البحث، فقد قسم إلى مقدمة وفصلين: أحدهما نظري والآخر تطبيقي، وخاتمة.

فالنسبة للمقدمة فقد عرضت خطوات البحث، أما الفصل النظري، فيجمع بين مصطلحين مهمين هما: التداولية و الخطاب، فكان المبحث الأول بعنوان: الخطاب الديني النشأة والمفهوم ممهدين له بالتعريف بالخطاب، ثم التعريف بالخطاب الديني، وبعدها عرضنا لمحة تاريخية لنشأة الخطاب عند العرب، وتطوره في صدر الإسلام، لنعرض صفات الخطيب، التي تعد أبرز الصفات التي تجعل من الخطاب يتصف بصبغة إقناعية، لنتطرق في الأخير إلى قوانين الخطاب، التي تجعل المتكلم يقول ما يود قوله دون التصريح بذلك، وهي من تأسيس الفيلسوف "غرايس".

أما المبحث الثاني، فتناول التداولية منهجا للتحليل، وقد عرضنا فيه مفهوم التداولية وجذورها في العربية، ثم علاقة التداولية بالعلوم الأخرى، كاللسانيات والنحو الوظيفي وعلم الدلالة والأسلوبية، ثم تطرقنا إلى مقومات التداولية والتي تضمنت مفهوم الفعل والسياق والكفاءة، لنتنقل إلى عرض التداولية عند العرب وأهم أعلامها وصولا إلى البعد التداولي لظاهرة أفعال الكلام في التراث العرب. لنصل إلى المبحث الثالث و الأخير المعنون بالإقناع و الحجاج فعرضنا فيه مفهوم الإقناع ثم عرضنا آلياته و التي منها الحجاج لنتطرق إلى تعريفه ثم الحجاج المغالط.

أما الفصل التطبيقي فقد تضمن آليات الإقناع في خطاب البشير الإبراهيمي وقد تفرع إلى تمهيد وثلاثة مباحث، فأما المبحث الأول فكان بعنوان الآليات اللغوية وقد فصلنا في ذكر هذه الأدوات ونماذج من الخطاب عن كل أداة والتي كانت كالتالي: ألفاظ التعليل، الوصف، الأفعال اللغوية، أما المبحث الثاني الموسوم بالآليات البلاغية فقد جمع ما بين التشبيه والاستعارة والبديع هذا الأخير الذي تفرع إلى التكرار و الطباق و السجع.

وأخيرا، خاتمة تضمنت أهم ما توصلنا إليه من خلال البحث من نتائج.

أما المنهج فقد اعتمدنا على منهج يقوم على الوصف والتحليل الأنسب لهذا النوع من البحوث، من حيث وصف الظواهر الحجاجية في الخطاب الديني، وتحليل الأمثلة وفق العدة الإجرائية لنظرية الحجاج .

وبالنسبة لمصادر البحث، فهي مصدر أساسي هو (آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي)، قام بجمعه والتقديم له، الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي و"أسرار البلاغة" للجرجاني و "البيان و التبيين" للجاحظ .

وأما المراجع فهي عديدة، نكتفي بذكر الأهم منها : "كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته"، من إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي و "كتاب التداولية عند العلماء العرب"، للدكتور مسعود صحراوي، و "كتاب بلاغة الإقناع في المناظرة- مقاربات فكرية"، للدكتور عبد اللطيف عادل، بالإضافة إلى "استراتيجيات الخطاب، وحجاجية الصورة" للذين ذكرا سابقا، إضافة إلى مجموعة من المقالات في الحجاج أهمها: "نظرية الحجاج" للدكتور نعمان بوقرة والحجاج في اللسانيات التداولية ل: فايضة بن أحمد .

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في الإحاطة، ولو بجزء يسير من هذا البحث والاقتراب من الغاية المرجوة، فإن كنا قد قصرنا في بحثنا، فلأننا ما نزال في مرتبة المبتدئين.

ولا يسعنا في الختام إلا أن نسجل عظيم شكرنا وتقديرنا لأستاذنا المشرف، رئيس مشروع لغة وإعلام" الأستاذ الدكتور "حنيفي بن ناصر" على ما أولاه لنا من رعاية وتوجيه سديدين وأخلاق علمية عالية.

كما نتقدم بالشكر لكل أساتذة مشروع لغة وإعلام على جهودهم وإخلاصهم ومساندتهم لنا.

الفصل الأول: التداولية والخطاب

المبحث الأول: الخطاب النشأة والمفهوم.

المبحث الثاني: التداولية منصف للتحليل.

المبحث الثالث: الإقناع والحجاج.

اهتم الفلاسفة والدارسون منذ أمد بعيد بمصطلح "الخطاب" لما له من حضور قوي في الحياة والمجتمعات قديما وحديثا، وقد شاع تداوله في كثير من المجالات المعرفية والعلمية، والفلسفية والسياسية والدينية... مما أصبح تحديد مفهومه أمرا عسيراً.

المبحث الأول: الخطاب النشأة والمفهوم

أولاً: مفهوم الخطاب:

أ. المعنى اللغوي:

الخطاب لغة مصدر، وقد وردت كلمة خطاب في اللغة بمعاني متعددة تتميز عن دلالتها اللسانية الحديثة، وإن كانت تتقاطع معها.

إذ اشتق مصطلح "خطاب" من مادة "خ. ط. ب"، وبالرجوع إلى تراثنا العربي نجد المصطلح متداولاً في النص القرآني والأحاديث النبوية والمعاجم العربية.

وجاء في لسان العرب: "خَطَبَ... والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان وذهب، أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب، الكلام المنثور المسجع".¹

وجاء في القاموس المحيط: "الخطب الشأن والأمر صغر أو عظم، وجمعها خطوب... وخطب الخاطب على المنبر خطابة وخطبة، وذلك الكلام خطبة، أيضاً وهي الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب: حسن الخطبة".²

¹ ابن المنظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب تح: عامر أحمد حيدر، مج 1 : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2005، 1، ص361.

² ينظر الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مج: 1، دار نوبليس، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص114.

وهناك من اللغويين ذهب إلى القول بأن: "الخطاب هو توجيه الكلام أي توجهه للغير للإفهام"¹.

- أما في المعجم الفرنسي: لاروس **La Rouse** فوردت كلمة خطاب **Discours** في معناها العام " تدل على ظاهرة فعلية أو قوليه أو كتابية لتحديد إيديولوجية معينة "ولتحديد عقلية في ظرف مهم بالنسبة للمجال المعين"².
- فعلى المستوى اللغوي يدل الخطاب على كل كلام تجاوز الجملة الواحدة، سواء كان مكتوباً أو ملفوظاً.

ب. المعنى الاصطلاحي:

يصعب تحديد مفهوم مصطلح خطاب، وخصوصياته اللغوية والجمالية والبحث عن مكوناته البنوية والوظيفية، وذلك نظراً لكثرة الدراسات التي تناولته بالبحث والدراسة. وقد اهتم بدراسة الخطاب مجموعة من الدراسيين الألسنيين أمثال: جاكبسون **Jakobson** ورولان بارت **Roland Barthes** وإيميل بنفنيست **Emile Benveniste** ونظراً لتطور البحث اللغوي في التاريخ المعاصر، صارت مدلولات الخطاب تسير وفق خطين رئيسيين: أولهما علم تحليل الخطاب والثاني بعض الاستعمالات في النقد ما بعد البنيوي، فمن هذه المدلولات:

- الخطاب بمعنى الكلام، وهذا ما جاء به دي سوسير **Desaussure**، وما عرفت به اللسانيات البنيوية.

¹. مرزوق العمري، إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحدائي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص73.

². مرزوق العمري، المرجع نفسه، ص74.

• أما ديكر و Ducrot و أنسكومبر Inskomber، فيريان أنه وسيلة إخبارية تكمن غايتها في التأثير على الغير وهذه العملية التأثيرية، تسمى الحجاج¹.

• الخطاب بمعنى المقول، الذي يفترض متكلما، ومستمعا شريطة أن تكون لدى الأول نية التأثير في الثاني².

ويقصد من ذلك أن الخطاب عبارة عن ملفوظ، أو مكتوب يشكل وحدة تواصلية، وهو يتجاوز أبعاد الجملة، وكل هذه المعاني التي عرضتها اللسانيات الحديثة، والتي تتفق على أنه "كلام له دلالات غير ملفوظة، يدركها كل من المتحدث والسامع دون علامة معلنة، أو واضحة"³.

وقد عامل مايكل ستايس Maykel Stisse النص والخطاب كمعاني مترادفة، ولكن لاحظ أنه في الاستخدامات الأخرى، فإن النص يكون مكتوبا، بينما الخطاب يكون مقروءا، والنص يحتمل أن تكون غير فعال بينما الخطاب فعال⁴.

ثانيا: مفهوم الخطاب الديني:

تتعدد الخطابات وتعدد مفاهيمها، ولا يمكن تحديد هذه المفاهيم إلا إذا حددنا المؤسسة التي ينتمي إليها الخطاب، فالخطابات عديدة منها:

الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي والخطاب التربوي، والخطاب الديني...

وإذا أردنا ضبط مفهوم الخطاب الديني، نجده مرتبطا بالدين الإسلامي، فهل يعني ذلك أن الخطاب الديني هو الإسلام بثوابته ونصوصه المقدسة، وحدوده المتقاطعة.

¹. أبو بكر العزاوي، البنية الحجاجية للخطاب القرآني، سورة الأعلى نموذجا، مجلة المشكاة، وجدة، المغرب، العدد 19 ص 127.

². أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية الدراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص24.

³. مرزوق العمري، المرجع السابق، ص75.

⁴. سارا مليز، مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة، تر عاصم خلف كامل، دار فرحة للنشر والتوزيع، مصر، د.ط، د.ت، ص13.

يرى محمد حافظ دياب: "إن الإسلام والخطاب الإسلامي يتصلان ولا يتساوقان، فالإسلام واحد يتجسد في نصوص القرآن والسنة والخطاب الإسلامي متعدد ومتباين، لأنه يعكس تفسيرات متعددة ومتباينة لهذه النصوص، تعبيراً عن تباين موافق، ومواقع ومطامح فئة اجتماعية تتخذ من تأويلها للقرآن والسنة متكناً لمشروعيتها...".¹

وأما "سعيد إسماعيل علي" فيرى أنه ليس بالضرورة أن يكون الخطاب إسلامي هو نصوص الوحي من القرآن والسنة، "إنما هو خطاب الإسلاميين في ضوء الثوابت في التعبير عن الرسالة التي يوجهنها إلى الآخرين في شأن من الشؤون" أو مجموعة من القضايا في زمن المعين وهو خطاب للجميع، يؤخذ بالعين الاعتبار كل فئات المجتمع واهتماماته.²

فبين القولين تباين، في تحديد معنى الخطاب الديني، فهناك من اعتبره النص القرآني والحديث الشريف، وهناك من رأى بأن الخطاب الديني كل ما يشمل خطابات رجال الدين في أمور قضايا معينة. فالخطاب الإسلامي "هو نتائج إنساني، واستلهام من النصوص المباركة يثبت الحجة الشرعية، وهو فهم بشري بمعنى الاجتهاد الخاص وهذا بالمقابل يحتمل الصواب والخطأ".³

ثالثاً: نشأة الخطاب عند العرب:

إن اليونان أول من كتب في هذا العلم، واستنبطوا قواعده، "وذلك إن أهل أثينا في عصر "بيركليس" قويت فيهم رغبة القول إذا صار يأسرهم القول البليغ دون سواه،

1 . د. محمود سليم محمد هجانية، الخطاب الديني في الشعر العباسي على نهاية القرن الرابع الهجري، عالم الكتب الحديث، أزيد، لبنان، ط1، 2009، ص19.

2 . د. محمود سليم محمد هجانية، المرجع نفسه، ص19. نقلاً عن : سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي الإسلامي، سلسلة كتاب الأمة، عدد100، 2004، ص26 .

3 . بحر العلوم حسن السيد عز الدين، الخطاب الإسلامي والقضايا المعاصرة، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص27.

فكانوا بالخطب في مجلس الأمة يقررون شهر الحروب وعقد السلم، وبالخطب التي تلقى في المحاكم يحكم على الوطنيين والرعاية أو يبرؤون فكانت السلطة بذلك للخطباء".¹

واليونان أولوا عناية كبيرة للخطاب، والنثر، بقدر اهتمامهم بالشعر، ولعل الأثر يظهر في مخلفاتهم من خلال أهم كتاب ظهر في الخطابة " الخطابة " لأرسطو والذي ترجم إلى العربية في القرن الثالث هجري، الذي اعتبره الفلاسفة، جزءا متما لعلم المنطق، وهذا ما أشار إليه "ابن سينا" كذلك، حيث جعل الخطاب من أقسام المنطق "²، فلقد كانت لأرسطو رؤية متميزة بخصوص وتحديد الخطاب وأنواعه، بحسب الحقل التداولي التاريخي للمصطلح.

"ويرتبط الخطاب بالخطابة في النصوص التراثية عند العرب، فالخطابة في ميدان النثر في بمنزلة القصيد في ميدان الوزن، فهي الإطار المثالي الذي تتجلى في البلاغة النثرية".³

وقد اهتم العرب في الجاهلية بالشعر فخلفوا روائع شعرية تمثلت في المعلقات، وبالمقابل اشتهروا بالخطابة، فقد تكلم الجاحظ في "البيان والتبيين" عن الخطابة ليعبر بها عن البلاغة "فالبلاغة تعنى بالخطابة والإلقاء، وما يتطلبانه من أساليب حجاجية، كما تعنى ببلاغة المكتوب (نقد أو إبداعا) وما يتضمنه من الحوار والنقاش مؤسسين على الفهم والتفسير من جهة والتعدد الدلالي من جهة ثانية، لأن هذا المكتوب لو نظرنا إليه نظرة متمعنة لو وجدناه مؤسسا حتما على خطة حجاجية تهدي إما للإقناع بطرح معين، أو إلى جذب المتلقين الأكفاء لإثراء النص ومحاورته".⁴

1. الإمام أبو زهرة محمد، الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، دت، ص07.

2. الإمام أبو زهرة، محمد المرجع نفسه، ص09.

3. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي، وقضايا النص، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، ط1، 2009، ص40.

4. د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط، 2008، 1، ص58.

وقد برز خطباء كثيرون في هذا المجال من أقدمهم "كعب بن لؤي (الجد السابع لرسول الله صلى عليه وسلم)، فكان خطيباً للعرب عامة وكذلك ذو الأصبع العدواني، وأبو عمار الطائي، وعبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو طالب عمه، وقس بن ساعدة الإيادي خطيب عكاظ، وعطارد بن حاجب بن زرارة، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بين يديه".¹

ورغم اشتهار عدد كبير من الخطباء، إلا أنه ما وصلنا من خطب لا يمثل إلا جزءاً ضئيلاً من خطبهم. جاء في صبح الأعشى: "إن ما تكلمت به العرب من أهل المدر والوبر من جيد المنثور أو المزدوج الكلام، أكثر مما تكلمت به من الموزون، إلا أنه لم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره، لأن الخطيب إنما كان يخطب في المقام الذي يقوم فيه، في مشافهة الملوك أو الإصلاح بين العشائر، أو خطبة النكاح، فإذا انقضى المقام حفظه من حفظه ونسيه من نسيه بخلاف الشعر".²

فالخطب لم يكن لها زمان معين فمتى دعت الحاجة خطب الخطيب، فتعددت مواضيعها وكثرت مناسباتها، لذا ضاع منها الكثير، وقد كانت الخطابة يختص بها أشرف القوم وسادتها وعظماء الفصحاء، عما سواهم من القوم.

رابعاً: الخطبة في صدر الإسلام:

بعد ما جاء الإسلام تركزت دواعي الخطابة على الدعوة المحمدية "فقد جاء الدين لقوم القول صناعتهم والبلاغة جل عنايتهم، فناداهم بأبلغ القول وخاطبهم بأروع الكلام".³

وكان الخطاب هو الوسيلة الأولى التي استخدمها الرسول - صلى الله عليه وسلم - لنشر الدعوة فكانت السلاح الذي رفعه خصومة لمحاربة دعوته.

1. ينظر، الإمام محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص.92

2. المرجع نفسه، ص.93.

3. المرجع نفسه، ص.205.

وقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يلقي الناس في المجامع والمنتديات ويدعوهم إلى الإسلام، وقد تميزت الخطبة النبوية بسمات الخطابة المتمثلة في الشجاعة وقوة الشخصية، وسرعة البديهة وقوة الذاكرة والإلقاء الجيد، "فقد كان الرسول إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش... ويقول: "بعثت أنا والساعة كهاتين". ويقرن بين أصبعيه والسبابة والوسطى ويقول: "أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي، هدي محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة" ثم يقول: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا لأهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإني وعلي".¹ ولقد اتصفت خطبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالحماسة والتأثر، وهما شرطان إذا خلت منهما الخطبة فقدت قوتها وتأثيرها على السامع. وقد كانت خطبة الجمعة حاضرة في خطب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكان لها في الإسلام شأن عظيم، لأنها عين فرض على كل مسلم، بالغ، عاقل مقيم.

خامساً: أنماط الخطاب:

يقترح التنميط التقليدي المتوارث للخطابات، تصنيفات منطلقاً فيه من أحد المعايير التالية: الموضوع، الآلية والبنية.

- أ. من حيث الموضوع: تصنف الخطابات من حيث موضوعها إلى عدة أشكال منها الخطاب العلمي والخطاب السياسي (أو الأيديولوجي) والخطاب الديني، الخطاب التربوي...
- ب. من حيث الآلية: تميز عدة أنواع من الخطابات بحكم الآلية المشغلة، فنجد الخطاب السردى، الخطاب الوصفى، والخطاب الحجاجى.
- ج. من حيث البنية: وتصنف الخطابات من حيث بنيتها، داخل ما يسمى "الخطاب الفنى" (الإبداعى، لأدبى) إلى: قصة، رواية، قصيدة، وشعر...²

¹ د. حجازي عبد الرحمن، الإعلام الإسلامي بين الواقع والمرتجى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط01، 2009، ص85، نقلاً عن: مسلم، كتاب الجمعة، باب تحقيق الصلاة والخطبة، ج3، ص11.

² ينظر، أحمد المتوكل، الخطاب و خصائص العربية (دراسة في ضوء الوظيفة و البنية و النمط)، ص25.

سادسا: صفات الخطيب:

ينبغي للخطيب أن يتحلى بصفات عديدة، تؤهله ليكون خطيبا وينجح في تأثيره على المستمعين وإقناعهم برأيه، وكذا تجعله متميزا عن باقي المتكلمين الآخرين و من هذه الصفات:

1. الصوت الحسن:

إن الصوت الحسن له تأثير هام على وصول الرسالة، وعلى جذب المستمع وبذلك يتركز انتباهه نحو الخطيب، فاللسان يعد أداة الخطيب الأولى "فدلاقة اللسان، وذربه عنوان الفصاحة، وطريق البلاغة وطلاقة اللسان من ألزم صفات الخطيب"¹. فيكون صوته صافيا مريحا لا يزعج المستمع ولا يؤذي سمعه، وأن يكون خاليا من العيوب النطقية في مخارجها وكذا قادرا على التلوين في الأداء، حسبها يناسب المقام.

2. قوة الحجة:

تستند الأحاديث الدينية في إثباتها على القوة في الحجة والاستدلال بالمنطق، والتقريب إلى الواقع ما أمكن، لذا ينبغي للخطيب أن يكون قوي الحجة في حديثه، مستندا إلى الشواهد. "والحجة حضورها في الخطاب أمر واجب لتوثيقه، ويكون مقنعا وبهذا يقبله السامعون دون تردد، ولا بد للخطيب أن يتمرس بأساليب القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف وبكلام العرب الفصحاء، ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم، تعرض وهو ينشر دعوته إلى كثير من المعاندين، فسلحه الله بقوة الحجة التي تقهر باطلهم". وعليه فإن الخطيب ملزم في خطبته بإدراج الشواهد، وينتقي منها ما كان متماشيا وموضوع الخطبة، وهذا لكي لا يشكك المستمع في كلامه، ولا يدع له مجالاً للمعارضة.

¹ . الإمام أبو زهرة محمد، المرجع السابق، ص.145.

3. قوة الملاحظة وحضور البديهة:

يجب على الخطيب أن يمتلك صفتين مهمتين، وأن تكونا حاضرتين معه، قوة الملاحظة وحضور البديهة "فقد يلقي خطبته، ويرى المستمعين غير مقبلين على سماعه، فيلجأ إلى تغيير الطريقة التي يعرض بها، والتي يراها أقرب إلى قلوبهم فيجدد بها نشاطهم"¹.

وقد يتلقى الخطيب تعقيباً من أحد السامعين أو يطلب جواباً عن مسألة ما، فإن لم تكن البديهة حاضرة، ويرد بكلام مبرر ضاع أثر الخطبة.

4. البساطة وعدم التكلف:

"وهو أن يكون الخطيب مسترسلاً على سجيته، لا يتصنع في حديثه أو يتكلف، فالحديث العادي، الهادي، والخالي من التعقيد والالتواء، تألفه النفس أكثر، وتستجيب لندائه بسهولة.

فالخطيب عندما يتحدث يكون متأثراً بما يقول، لكي يؤثر في الناس وإن اصطنع الكلام، ونمقه، يجعل الخطاب غير مستساغ وينفر منه المستمعون.

5. التشويق:

يجب على الخطيب أن يتخير المدخل الأكثر مناسبة إلى نفوس المستمعين والأسلوب الأمثل والملائم إلى عقولهم، فالناس متباينون في طرائق تفكيرهم ومشاعرهم.

ولكي يقنع الخطيب الناس بسماع موضوع خطبته، يبدأ ببراعة الاستهلال، فيشوقهم إليها، وجذبهم إلى الاطلاع على الموضوع وقد استعمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - أساليب مثيرة للشوق والتطلع فيما يحدث به، ويكون ذلك تهيئة للجد، ومقدمة لأمر سيخبرهم

¹ . د. حجازي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 88.

به، ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - عندما صعد الصفا: " لو أخبرتكم أن خيلا تريد أن تخرج عليكم من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟"¹.

فقد لفت أنظارهم بل الدخول في الحديث، وذلك حتى يكون المدعو متشوقا لمعرفة الموضوع

6. عدم الإطالة:

التحكم في زمن الخطبة أمر مهم على الخطيب مراعاته، فمن الضروري أن تكون الخطبة قصيرة، مركزة لأن الإطالة في الموضوع تؤدي إلى ملل المستمعين والمشاهدين، وبالتالي يشردون عن متابعة الخطبة حتى نهايتها، فمن المعروف أن انتباه السامع لا يتعدى الخمسة عشر دقيقة.²

7. رباطة الجأش:

"يجب على الخطيب أن يقف مطمئن النفس، غير مضطرب ولا وجل، وإلا لم يستطع ملاحظة السامعين، وأثره فيهم."³

فالثقة في النفس أساس لكل خطيب، وبها يؤثر في نفسية المشاهد وتولد لديه طلاقة اللسان، بعكس إذا كان مرتبكا مضطربا، فيزيد تلعثمه وبالتالي تنتشت أفكاره. في هذا يقول أبو هلال العسكري، في كتابه الصناعتين، "الحيرة والدهشة يورثان الحسبة والحصر..."⁴.

8. أن يكون موثوقا به:

"إذا اشتهر الخطيب بسوء، أو بنقيض ما يدعو إليه، كان من حالة لسان يناقض مقاله، فيضعف تأثيره، ولا يصل إلى قلوب الناس تفكيره."⁵

¹ د. حجازي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص.90 نقلا عن الشيخ عبد الوهاب، الشيخ محمد، مختصر سيرة الرسول ص، إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والشؤون الدينية، الرياض، د.ط.د.ت، ص161.

² ينظر المرجع نفسه، ص91.

³ الإمام أبو زهرة، المرجع السابق، ص.45.

⁴ المرجع نفسه، ص46.

⁵ المرجع نفسه، ص.46.

فسوء الأخلاق مما يعرقل على الخطيب وصول رسالته، لأن المستمعين لا يثقون في قوله، ولو كانت حجته قاطعة، ومهما كان بارعا ومهما كان بليغا.

9. التجميل في الشارة والملابس:

قال الأستاذ الشيخ "محمد المهدي"، عن دور الملابس في صنع هيئة الخطيب: "هذا وإن لم يكن من الصفات التي تقوم عليها الخطابة، أمر تجب العناية به، لأنه مطمح الأنظار والنظر يفعل في القلب كما يفعل الكلام في السمع، فهو من هذه الناحية لا ينقص اعتباره عن اعتبار الصفات الأصلية، ألا ترى أن معاوية لما رأى النخار مرتديا عباءة رثة أنكر مكانه وهيئته، حتى اضطر النخار إلى أن يقول: "إن العباءة لا تكلمك إنما يكلمك من فيها".¹

إن المظهر الأنيق يزيد من اهتمام المشاهدين، وتشوقهم للاطلاع إلى ما يود الخطيب قوله.

سابعا: قوانين الخطاب:

وهي مجموعة من القواعد التي تجعل المتكلم يقول ما يود قوله دون أن يصرح بذلك، والمستمع يدرك ما لم يصرح به، وهي الآليات التي تتحكم بالحديث، والتي ترجع أسسها إلى ما سماه الفيلسوف الإنجليزي "غرايس" Grice أحكام المحادثة، والتي أعاد صياغتها "ديكرو" Ducrot تحت اسم قوانين الخطاب، وهي قوانين مكتملة للقواعد التركيبية، الدلالية تستمد وجودها من المجتمع، وتتحكم هذه القواعد في التبادل الكلامي بين الأشخاص، عن طريق تحديدها الأدوار، وفي إبراز البعد التداولي الحوارية للخطاب".²

¹ المرجع نفسه، ص.47.

² ينظر عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص99.

والهدف الرئيسي لهذه القواعد هو تمكين المتكلم من صياغة أقواله التي تمنع بعض الأحوال عن التصريح بها أو أن يرغب في صياغتها على نمط يكون أكثر إقناعا، ليدرك السامع ما يرغب المتكلم عن التصريح به.

1. مبدأ المشاركة:

"يشكل هذا المبدأ عند غرايس Grice العمود الفقري للنشاط الكلامي وتتمثل في:

- حكم الكمية، ويتمثل في إعطاء المتكلم للمسمع القدر اللازم من المعلومات ليتحقق التبادل الكلامي، فالمطلوب من المخاطب أن يكون أكثر إخبارا.
- حكم الصدق وهو مبدأ مهم ليتم التواصل بين الطرفين، وهو أن يكون المخاطب صادقا فيما يقول.
- حكم المناسبة: وهو أن يجعل كلامه مناسباً لموضوع الخطاب.
- حكم البيان و الوضوح: فيكون الخطيب أكثر إ فصاحا وإيجازا، وهذا ليضمن انتباه السامع إليه، وعدم شروده، ووصول الفكرة إليه دون تكلف".¹

2. قانون الإفادة:

يعد المحور الذي تنتظم حوله القوانين الأخرى، لأن الكلام يتوقف على مدى استفادة المستمع من كلام المتكلم، يقول " ويلسون " Wilson: "إننا نعتزف بأن كل الأحكام تنطوي تحت مسلمة الإفادة، التي هي أكثر دقة وصحة من الأحكام الأخرى".²

فقانون الإفادة كما يرى ويلسون يجعل القول مفيدا بغض النظر عن كونه مخبرا أو غير مخبر، فهو يثري معلومات ومدركات المستمع، ويجعله يعدل باستمرار في مدركاته.

1 . عمر بلخير، المرجع السابق، ص102.

2. المرجع نفسه، ص.103.

ونستنتج من ذلك أن القول المفيد، هو ذلك الذي تنتج عنه نتائج عملية تكون لفائدة المخاطب ووصول الرسالة الإبلاغية إليه على الوجه الذي يريده المتكلم ويقصده.

3. قانون الصدق:

يلح غرايس Grice على أهمية الصدق في الخطاب، ويتمثل في قول الحقيقة كما هي موجودة في الواقع، أو كما يتصورها المتكلم انطلاقاً من إدراكه للواقع ويكون الصدق بالإضافة إلى عامل الإثبات بالاستفهام، ويشترط في ذلك أن تكون إرادة الذي يطرح السؤال صادقة في معرفة الإجابة، وبالأمر وكذا بالطلب (إرادة المتكلم أن يطيع المستمع أوامره ويذعن لها..)¹ وبالوعد لرغبة المتكلم في التمسك بوعده، والصدق في سياقات عديدة يعتبر ضرباً من سوء التصرف، فهل يعني الصدق دائماً قول الحقيقة؟.

يعتبر غرايس أن الكذب هو أصعب شيء في عملية الخطاب، وهو شيء استثنائي رغم قدرة البعض على الكذب ببراعة، والنتائج المترتبة منه ليست بنفس الدرجة المترتبة عن الصدق.

ولابد الإشارة إلى أن الخطاب السوي لا يبنى أساساً على الصدق المطلق، "فالمقام هو الذي يفرض على المتكلم في أحيان عديدة أن لا يكون صادقاً تماماً. وإذ نظرنا إلى قانون الصدق، وجدناه لا يحتاج إلى علامة دالة عليه من حيث الأساليب والتعابير، ومثال ذلك قولنا: "أصدقك القول بأن السماء ممطرة" فهذا الكلام لا يحتاج إلى تأكيد صريح".²

4. قانون الإخبارية:

يمثل الإخبار اللغوي أحد المكونات الأساسية لعملية التواصل الكلامي وهذا الأخير هو عملية متمثلة في رغبة المتكلم في تجسيد الفكر ليكون معروفاً ومدركاً عند الآخر، ويعرف ديكرو Ducrot قانون الإخبارية "بأنه الشرط الذي يخضع له الكلام، والذي هدفه

¹ عمر بلخير، المرجع السابق ص106.

² ينظر، المرجع نفسه، ص107.

إخبار السامع و لا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا كان هذا الأخير يجهل ما يشار إليه".¹ ومعنى هذا أن قانون الإخبارية يرفض إعادة ما قيل من كلام سابق ويعتبر حشوا، ما عدا في بعض الحالات التي يضطر فيها المخاطب إلى إعادة الخبر لكي يربط ذهن المستمع الشارد، وقد تدعو الغاية التعليمية إلى الاستعانة بالحشو لإيصال الخبر.

5. قانون الشمول:

إن هذا القانون يرتبط بالقانون الذي سبقه لأن الشمول يكون عند الإخبار، وهو يتلخص في إعطاء المتكلم المستمع كل المعلومات اللازمة والتي هي بحوزته، ويلح "غرايس" على أن تحتوي مساهمة المتكلم على أكثر عدد من المعلومات، فتكون بالتالي كلامه شاملا".²

ويركز ديكرو **Ducrot** على ذلك فيقول "إن المتكلم يجب أن يعطي المعلومات اللازمة بحوزته عن موضوع الخطاب، والتي من شأنها أن تنفع المخاطب".³

وهذا القانون يعطي السامع قدرة استنتاج دلالات قد لا يظهرها صريح الخطاب، كقولنا: (بعض الكتب التي تحويها المكتبة مهم)، هذا يفترض أن البعض الآخر من الكتب غير مهم، فهذا القانون يسمح بتزويد المخاطب بمعلومات لم يفصح عنا المتكلم.

"إن هذه القوانين ليست حكرًا على الحديث فهي تشمل جميع الخطابات، وعلى هذا فقانون الإخبارية والإفادة والشمول عوامل تتحكم في كل ما نقول، وما لا نقول".⁴

¹. عمر بلخير، المرجع السابق، ص109.

². ينظر المرجع نفسه، ص110.

³. عمر بلخير، المرجع السابق، ص110 نقلا عن: O. Ducrot, dire et ne pas dire, 2ème édition, HERMANN, paris, 1984, p204

⁴. دومينيك مانغانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب دار: محمد يحياتن منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2005، ص76.

خلاصة:

المبحث الثاني: التداولية منهج للتحليل

أولاً: مفهوم التداولية.

أ. المعنى اللغوي:

ورد في لسان العرب، في مادة "دول": "...وتداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا: دوالك أي مداولة على الأمر، قال سيبويه: وإن شئت حملة على أنه وقع في هذه الحال، ودالت الأيام أي دارت"¹.

ومن المعنى المعجمي نجد أن الفعل "دول" يدل على التحول من مكان لآخر، وهذا ما أورده ابن فارس في قوله: "...يدل على تحول شيء من مكان الآخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: "أندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى آخر"².

والمجمع عليه في المعاجم العربية أن اللفظ لغة هو التناقل والتحول، بعد أن كان مستقراً في موضع ومنسوبا إليه مما يقتضي وجد أكثر من طرق واحد يشترك في فعل التحول "وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السماع، ومتنقلة بين الناس، ولذا كان مصطلح "تداولية" أكثر ثبوتاً بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى: الذرائعية والنفعية والسياقية"³.

ب. المعنى الاصطلاحي:

لقد اقترحت عدة تحديدات لمفهوم التداولية، هذه الأخيرة التي تعد من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساعة الدرس اللساني الحديث والمعاصر،

¹ . ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، مجلد 2، ص 225.

² . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تج عبد السلام محمد هارون، مج، دارالجيل، بيروت الشروق لبنان، ط2، 1991، ص314.

³ .مجلة المخبر، الجزائر، ع7، 2011.

من بينها ما اقترحه "شيلين لانج" **Chelin lange**: "اللسانيات التداولية هي في الوقت عينه، علم استخدام الأدلة، ولسانيات الحوار ونظرية الأفعال اللغوية"¹.

أما موريس: فإنه يرى أن "اللسانيات التداولية هي العلم الذي يعالج العلاقة بين الأدلة ومؤوليتها"².

ومن جهة أخرى يرى ريكاناتي بأنها تخصص يدرس استخدام اللغة داخل الخطاب والسمات المميزة التي تؤسس وجهته الخطابية من صلب اللغة.

فالتفسير الأوسع للتداولية هو أنها دراسة الفعل الإنساني منذ القصدي وعليه، فإنها تنطوي على تفسير أفعال يفترض القيام بها لإنجاز غرض معين، "وينبغي على المفاهيم المركزية في التداولية أن تتضمن اعتقاد وقصد وخطة وفعل، وإذا افترضنا أن الغايات والوسائل تنطوي على تواصل، فإن التداولية تستأثر لتشمل على وسائل التواصل جميعها"³.

إن التداولية تنطلق من هدف أساسي وهو استثمار الممكن والمتاح من الآليات لتوصيل رسالة لغوية معينة، وجعل المعنى بها يعيها ويتحرك في إطار إنجازها، ولعل هذا ما يدفع بعض التداولية المعاصرين إلى تعريف البلاغة بأنها، في الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ... لأن البلاغة في نظر هؤلاء نظام له بنية من الأشكال التصويرية واللغوية، يصلح لأحداث التغيير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد، وبنفس الطريق يرى "ليتش **Leitch** أن البلاغة، تداولية في صميمها إذا إنها ممارسة الاتصال بين المتكلم و السامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل متعددة للتأثير على بعضهما"⁴.

¹ دلاش الجيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط11، 1992، ص43.

² المرجع نفسه، ص43.

³ جورج بول، التداولية، تر: قصي العتاي، دار العربية للعلوم ناشرون بيروت، لبنان، ط2010، ص137.

⁴ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، التكوين، العدد 1992، 164، ص98 نقلًا عن: محمد سالم الهجائية: الحجاج في البلاغة المعاصرة...

فالبلاغة وسيلة يستخدمها منتجو الخطابات والنصوص لتواصل آرائهم وأحداث التغيير بها، وهذه الآلية قد تؤثر وتستميل وتمتع ولكنها لا تقنع وتفتحم إلا إذا تلاحت مع الحجج".

وقد اختار طه عبد الرحمن مصطلح "تداوليات" مقالا لمصطلح *Pragmatique* يقول "وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "تداوليات" مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيقا) لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالة على معنيين الاستعمال والتفاعل معا، لقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدراسيين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"¹.

التداولية تهدف على تطوير نظرية الأفعال الكلامية أي الأنماط المجردة أو الأصناف التي تمثل الأفعال المحسوسة والشخصية التي تتجزأ أثناء الكلام "و تدرس المعنى في ضوء علاقته بموقف الكلام، والموقف الكلامي يشمل على جوانب عديدة يمكن أن نجملها بما يأتي: المخاطبين، المخاطبين، وهم المتحدثون والمستمعون".

ثانيا: علاقة التداولية بالعلوم:

1. علاقتها باللسانيات:

إن مجال كل من التداوليات واللسانيات هو اللغة، إلا "أن طريقة المقاربة في كليهما مختلفة، وهذا التداخل، هو ما جعل أحد الفلاسفة اللغويين المحدثين رادلف كارناب لأن يصف التداولية بأنها قاعدة اللسانيات أي أنها حاضرة في كل تحليل لغوي، ومع ذلك فإن لتبع اهتمام الدراسة للسانه يبرز المفارقة والحدود بينهما، يظهر إسهام التداولي في تملي البعاد الحقيقية لتلك البنية المعلنة مغلقة، ومن ثم تنفسخ على الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية للمتكلم والمتلقي والجماعة التي تجري فيها بتواصل"².

¹ . طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص27، ص151 نقلا عن بوجادي خليفة .

² . ينظر أو زيد نوارى سعودي، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء بيت الحكمة، العلمية، الجزائر، ط1، 2009، ص21.

فالسانيات وتحديد اللسانيات البنيوية "تهتم بدراسة نظام اللغة دون الاكتراث بنوايا المتكلم والسياق التلفظ"، لتأتي التداولية لتهتم بكلام والمخاطب ونواياه، فقد عرفت التداولية حصرا في دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة نظام اللغة، واستعمال اللغة له تأثيراته على التواصل وعلى النظام اللغوي نفسه، وهذه التأثيرات هي أولى اهتمامات التداولية "ولقد اقر لاتراقاس في كتابه (البراغماتية تاريخ ونقد) بصعوبة التمييز بين اللسانيات والتداولية، وأول مظاهر تلك الصعوبة اللسانيات علم يشتمل على عدد كبير من النظريات والمذاهب المترابطة، بما في ذلك التداولية، فنظرية التركيب مثلا يمكن تعرف إلى جانب بعدها التركيبي ببعدها التداولي، اعتداد بمعطيات اللسانيات النفسيون واللسانيات الاجتماعية".¹ ومن هنا يمكن ترخيص مهمة اللسانيات لدراسة طرق التنظيم بين مجموع الأصوات ومجموع معاني، أي الشكل والمعنى. أما التداولية فتتجاوز الشكل والمعنى على مجالات أخرى كالمفوضة والحجاج ومظاهر الاستدلال في اللغة والتضمين والاقتضاء...²

2. علاقة التداولية بالنحو الوظيفي:

قبل التعرف إلى النحو الوظيفي وما يحمله من مفاهيم، وأين تكمن علاقته بالتداولية، نقف عند كلمة "نحو" لتتعرف على نشأة هذا العلم.

"فالنحو العربي نشأ وتطور في مناخ إسلامي عام، وظل يتنفس جوه حتى استوت له وسائله ومناهجه، إذ أن المناخ الإسلام العام هو الذي أنتج علوما إسلامية شاركت في النشأة وساهمت في أسباب التطور وفي جوه التأثير والتأثير".³

أما النحو الوظيفي فيقصد به: "مجموعة من القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو، وهي ضبط الكلمات ونظام تأليف الجمل، ليسلم اللسان من الخطأ في النطق ويسلم

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محالة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمية، الجزائر، ط1، 2009، ص123.

² ينظر المرجع نفسه، ص126.

³ عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د. ط. 1976، ص12.

القلم من الخطأ في الكتابة ومن المسلم به أن القواعد النحوية التي تنهض الأداء الوظيفية الأساسية للنحو محدودة محكمة، يضاف إلى هذا أنها تعالج الكلام العربي واللغة القومية".¹

ويعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه سيمون ديك **Simon Dick** النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشرط التنظير من جهة ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى.

إذ القواعد النحوية هي وسيلة ترمي على غاية وهي استقامة اللسان وتجنب وقوعه في الخطأ.

ويعد النحو الوظيفي أهم رافد للدرس التداولي، إلى جانب الفلسفة والنظريات اللسانية الحديثة. "وهناك من الدراسيين من جعل (الوظيفية) في عموم معناها، تقابل (التداولية) من مبدأ الخصائص بنيات اللغات الطبيعية تتحدد من ظروف استعمالها كما أن النحو الوظيفي المقترح من سيمون ديك **Simon Dick** في السبعينيات يجمع بين المقولات النحوية وبين ما عرضته نظرية افعال الكلام".²

3. علاقة التداولية بعلم الدلالة:

يمثل علم الدلالة فرعاً من فروع علم اللسان الحديث، وبذلك لا تخرج عن علاقة التداولية باللسانيات.

نتداخل التداولية بعلم الدلالة مرده إلى أن منهما يتناول المعنى "ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة وحدود اهتمام به في التداولية، مع أن هذه العلاقة يشوبها كثيراً من الغموض... وهما وإن اشترك في الموضوع (دراسة المعنى)، فقد تختلفان في العناية ببعض مستوياته".³

1 . عبد الحلیم ابراهیم، النحو الوظيفي، دار المعارف، مصر، د. ط. د. ص 01.

2 . ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ص 09 .

3 . خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محالة تأصلية في الدرس العربي القديم، ص 127

"ومن الدراسيين من يعد التداولية امتداد للدرس الدلالي، على نحو ما يذهب إليه لاترافارس **Latraverse**، ولم تتضح العلاقة بين هذين العلمين إلا بعد انتشار محاضرات أوستين **Ostine** التي كان أول ثمارها هذا التمييز بين مجاليهما"¹.

وقد تم التمييز انطلاقاً من فكرة (الكفاءة) و (الأداء)، حيث يرى علماء اللغة أن علم الدلالة يصنف ضمن القدرة أي معرفة اللغة أما التداولية فتصنف ضمن (الأداء) وهو ما يعرف بالإنجاز أو استخدام اللغة فالتداولية تهتم بدراسة هذه الشروط حين تربط المعنى بالاستخدام.

إذن: تعد التداولية علماً متاخلاً مع علما الدلالة لأن مقولات التداولية تبني على المقولات التداولية. وهذا لاشتراكهما في دراسة المعنى إلا أن هناك تبايناً بينهما من خلال الاستخدام، لأن استخدام المعنى مختلف تماماً عن المعنى.

4. علاقة التداولية بالأسلوبية:

ارتبطت الأسلوبية ارتباطاً معقداً بالبنوية، وبالإرث النظري الذي تركه الشكلانيون الروس فضلاً عن ارتباطها باللسانيات في صيغتها. الوسيرية، فشارم بالي "أحد اثنين جمعاً محاضرات دي سوسير **Fde. Saussure** التي أنشرت إثر وفاته، وهو الذي أنشأ الأسلوبية التعبيرية"².

والأسلوبية تحلل النصوص الأدبية خاصة، تصنف أدبياتها وتبين الخواص الفنية الموجودة في الجماليات الكلامية لذلك فهي تقف عند حدود التشخيص والوصف الفني لا تتجاوز ذلك إلى الحكم على الأثر كما هو الحال في النقد الأدبي، ولا تقف على أغراض القائل المقامة ولا تتبين الإستراتيجية الخطابية للنص بما هو قول كما تفعل ذلك التداولية.

¹ . ينظر المرجع نفسه، ص128

² . الحباشة، صابر محمود، الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط2011، ص01، ص37.

يقدم مولينييه **Moulinié** علاقة تواصل متين بين الأسلوبية وبين التداولية، حيث ينطلق في كتابه "الأسلوبية" من أن التداولية تدرس نظرية الأعمال اللغوية كما ظهرت عند اوستين **Ostine** وسورل **Seurle** " فهي تنظر إلى الأقوال بما هي مسرح تظهر عليه ثلاثة مستويات من العمل اللغوي.

- العمل اللغوي.
- العمل المتضمن في اللغة.
- عمل أثر القول.

ويفسر مولينييه تصوره للقيمة التداولية للعمل اللغوي ذي الطبيعة الأدبية، فهذه القيمة البراغمانية، تقوم بعملية إبدال وتحويل وتصعيد، بحيث تجعل من العمل الكتابي شيئاً فنياً، وتضع هذه القيمة النشاط الكتابي على أساس كونه ممارسة للمراجعة (الثانية) الذاتية في العمل اللغوي، إن الفعل الكلامي الذي يتسم مكونه أدبياً، هو تأثيرية أولاً يكون شيئاً، فالأدبية هي إنجازيه مطلقة للغة، إذ تتحول على وظيفة شعرية ¹.

إن الأسلوبية والتداولية يمكن أن تتلاقيا كمنهجين على صعيد واحد، وهذا لا يمكن إلا إذا صادق التداولية والأسلوبية معا على تصور موحد في نظرية المعنى، فإذا اقتصر التداولية على المعنى المقامي واعتبروه عمدة التفسير، وانكب الأسلوبيين على المعنى اللغوي (الحرفي المجازي)، فإن هذا الافتراق الجوهرية في تصوير المعنى لا يسمح بتلاقي المنهجين.

وثمة مشابهة كثيرة للخلط بين المنهج الأسلوبي ومنهج التداولية كما يرى صابر محمود حباشة، ويبرر هذه المشابهة في نقاط:

فكلاهما له علاقة بالبلاغة، فضلا عن الرأي القائل أن الأسلوبية وريثة البلاغة، فقد شاع أن الأسلوبية مرتبطة تاريخيا بالبلاغة والخطاب".

¹. ينظر المرجع نفسه، ص39.

ثالثاً: مقومات التداولية:

تسعى التداولية لتمكن لنفسها بوصفها نظرية ذات خلفية تصورية وفكرية في مقاربة الخطاب عموماً، والأدبي على وجه التعيين، وبوصفها منهجاً ذا خطوات إجرائية تفصح عن خلفيتها النظرية الاسم تساعد محلي الخطاب في الفهم الدقيق في مقارباتها بمفاهيم ثلاثة أساسية:

1. مفهوم الفعل:

ويعني أن اللغة لاستعمال فقط لتمثيل العالم، لكن تستعمل بالمقابل في إنجاز أفعال أي إن الإنسان المتكلم، وهو يستعمل اللغة لا ينتج كلمات والية على معنى، بل يقوم بفعل، ويمارس تأثيراً، وهذا انطلاقاً من مناداة رواد المدرسة الفلسفية التحليلية أوستين وسيرل Seurle بضرورة اعتماد هذا المفهوم... أي عندما نقول نفع أو كيف نصنع الأشياء بالكلمات، ليتمكن لنظرية جديدة بالاهتمام في المقارب التداولية، هي نظرية أفعال الكلام، والمقصود بأفعال الكلام الملفوظات المتحققة فعلاً من قبل مستعمل للغة معين، في موقف معطى محدد، دون أغفال الملابسات".¹

واقترح أوستين في إطار نظرية أفعال الكلام، نموذجاً ثنائي التركيب مكوناً من الأفعال الإنجازية والتي تتميز باقتران الإنجاز بالتلفظ، والأفعال التقريرية وهي الأفعال التي تصف حال عالم مستقل عن التلفظ ذاته ويجعل أوستين الأفعال الإنجازية خمسة أقسام:

- الحكمية.
- التمرسية مثل: أمر، عين، نية.
- التكليف، مثل، أقسم، أتمنى.²
- العرضية، مثل: أنكر، الحد.
- السلوكيات: مثل: شكر، هنا، انتقد.

¹. أبو زيد نوارى سعود، المرجع السابق، ص27.

². المرجع نفسه، ص28.

2. مفهوم السياق:

ويعني الموقف الفعلي الذي توظف فيه الملفوظات والمتضمن بدوره لكل ما تحتاجه لفهم وتقييم ما يقال".¹

3. مفهوم الكفاءة:

إن الكفاءة هي حصيلة اسقاط محور الفعل على محور السياق، هذا الاسقاط الذي يختلف المتكلمون في مستوياته ودرجاته، وبناء عليه تتحدد كفاءتهم التواصلية.²

وقد ميز أوستين بين ثلاثة مستويات في الملفوظ اللساني وهي:

- **مستوى التغيير:** ويعود الأمر فيه (الأساس بالأساس إلى تشكيل سلسلة من الأصوات اللغوية لها انتظام معلوم وثابت).
- **مستوى الانجاز:** وله تعلق بالفعل الكلامي، وما يقوم به المتكلم نفسه من أمر أو استفهام أو طلب...
- **مستوى الإجابة،** ويعني الأثر الذي يتركه المتكلم، بفعله الكلامي في السامع، في الموقف المعين وهذا مستوى يخرج من الإطار اللغوي".³

ويجدر الإشارة إلى أن مفهوم الكفاءة من جهة مستوى الاستجابة من جهة أخرى، باعتبارهما الغرض في استعمال اللغة، يرتبطان تجد أهم المبادي العملية في التحليل التداولي، الذي أرساه الفيلسوف الأمريكي Grice غريس، وهو مبدأ التعاون، الذي ينص بأن طريقي العملية التواصلية يفترض أن يكونا متعاونين فيما بينهما لتسهيل الفعل، فالمتكلم يراعي المخاطب في كل ما يأتي ويدع، لغويا ونفسيا واجتماعيا وثقافيا وقد يستعين بالإشارة والملاحح للتبليغ، وليجد من المخاطب نفسه تعاوننا متمثلا في الإصغاء ومحاولة الفهم والانتباه وغيرها من الوسائل المساعدة على التلقي الجيد.

¹. أبوزيدنواريسعود، المرجع السابق، ص29.

². المرجع نفسه، ص30.

³. المرجع نفسه، ص30.

رابعاً: التداولية عند العرب:

"إنّ اللسانيات لا تستطيع أن تكون علماً قائماً بذاته دون أن تستفيد من المعارف والنظريات التراثية من خلال ترجمة أعمال النحاة واللغويين العرب إلى لغات أجنبية".¹

ومن أهم العلوم المكتملة في الدرس العربي القديم البلاغة إذ تمثل علماً للاتصال، يتناول كل ما يربط باستعمال اللغة وممارستها من دون أن تستثني في ذلك شيئاً مما له علاقة بالتواصل.

"وتعد البلاغة أحسن ما يتناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة، لأنها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستويات: اللفظية والتركيبية والدلالة"² وقد تجلت التداولية عند العرب من خلال نظرية الأفعال الكلامية، والتي جاءت عندهم تحت عنوان "الخبر و الإنشاء" فالعلم الذي تخصص فيه علماء العربية في تحليل الخطاب انطلاقاً من علاقته بالسياق هو علم المعاني الذي تخصص منه علماء العربية.

وفي هذا المقام يقول عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ): " هذا العلم الحادث في الملة بعد علم العربية واللغة، وهو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تقيده، ويقصد الدلالة عليه من المعاني...ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة على أحوال المتخاطبين أو الفاعلين وما يقتضيه حال الفعل، وهو محتاج إلى الدلالة عليه لأنه من تمام الإفادة، وإذا حصل للمتكلم، فقد بلغ غاية الإفادة في كلامه، وإذا لم يشمل عليه منها فليس من جنس كلام العرب، فإن كلامه واسع ولكل مقام عندهم مقال يخص به بعد كمال الإعراب والإبانة".³

فالإفادة في كلام العرب كامنة أساساً في النظر إلى أحوال المتخاطبين أثناء الحديث، وبالتالي لكل مقام عندهم مقال.

1 . مازن الوعر، دراسة لسانية تطبيقية للدراسات والترجمة، بيروت، لبنان ط1، 1989، ص35.

2 . بوجادي خليفة، المرجع السابق، ص154.

3 . بلخير عمر، المرجع السابق، ص167.

وقد قسم العرب الكلام، إلى كلام خبري وكلام إنشائي، وجاء هذا التقسيم مراعيًا لما سبق ذكره ليقول ابن خلدون في الكلام الخبري " لا ترى أن قولهم (زيد جاءني) مغاير لقولهم (جاءني زيد) أفاد أن اهتمامه بالمجيء لا بالشخص، وما المثال الثني فقد أفاد اهتمامه بالشخص قبل مجيئه.

إن الكلام في مجمله يتحكم فيه عناصر التداولية فالخطاب هو مراعاة الخلفيات المشتركة بين المتخاطبين ودور قوانين الخطاب في ذلك لا يمكن استعادته إضافة إلى دور عناصر السياق المشتركة بينهم".¹

كما أن البلاغة الجرجانية تنسج علاقة وطيدة مع الدرس اللغوي الحديث، حيث تعبر فيها عن وشائج تربطها بالنحو التوليدي والنحو الوظيفي ونظرية أفعال الكلام، "وذلك من اهتماماتها بالدلالة في علاقتها بالتركيب والتداول، وكذلك اهتمامها بالأفعال الإنجازين والاستلزام الحوارية، ونظرية المقاصد التداولية، وهذا ما جعلها تخطي باهتمام الدارسين المحدثين أمثال: محمد العمر، محمد المتوكل، طه عبد الرحمن... والتي تركز على النظام الذي تجعل العمل الأدبي مخالفاً للكلام العادي، انطلاقاً من نظمه، بل واختلاف الكلام الأدبي ذاته في درجاته الأدبية انطلاقاً من النظم نفسه".²

وعليه فإن الدرس التداولي شغل اهتمام النحاة والبلاغيين والأصوليين والفلاسفة العرب منذ القديم، من خلال دراسة ظاهر الأفعال الكلامية التي أسسوا لها نظريات، وعمقوا البحث فيها من خلال تحليل مفاهيمها وتطوير أسس التمييز بين الخبر والإنشاء، وإيراد إشكالات عليه والإجابة على تلك الإشكالات، "ومن أمثال، هؤلاء العلماء: أبي شبر عمرو بن قنبر، سيبويه (ت 180 هـ)، وأبي نصر الفراء (ت 338 هـ)، والقاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي (ت 415)، وأبي علي بن سينا (ت 428)، وعبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، ونجم الدين القزويني (ت 493) والسكاكي (ت 626 هـ)...

¹ بلخير عمر، المرجع السابق، ص 168-169.

² ينظر المرجع نفسه، عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق. ط1، 2001، ص 115.

ورضي الدين الاستربادي (ت 686 هـ) وجلال الدين الخطيب القزويني (ت 739).. وغيرهم من العلماء.¹

وقد اهتموا بدراسة ظاهرة "الإنشاء والخبر" والتي تعتبر من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم نظرية الأفعال الكلامية عند المعاصرين مع وجود فروقات إبستمولوجية ومنهجية بين النظريين.

خامسا: البعد التداولي لظاهرة أفعال الكلام في التراث العربي:

إن دراسة العلماء العرب لهذه الظاهرة الأسلوبية مقتصرة على التراكيب الدالة المفيدة دون غيرها، "ولقد بين السكاكي (ت 626هـ) أن موضوع علم المعاني: هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة تراكيب الكلام بقوله: " وأعني بخاصية التركيب ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب، جاريا مجرى اللازم له".²

والملاحظ أن علماء العربية، كانوا يركزون على دعامة الإفادة في دراستهم للجملة والنص، دراسة التراكيب، إي التي لها دلالات مباشرة (حرفية) أو مباشرة (ضمنية). إذ هي مناط التواصل بين مستعملي اللغة، فقد كانت مراعاتها من قبل العلماء العرب، عنوانا على أي دراسة لغوية وظيفية جادة.

وهذا ما فهمه المتأخرون من العلماء أيضا فمحمد بن علي الجرجاني (ت 729هـ)، مثلا، يعول لحل التعويل على القرنية التداولية الكبرى التي سموها "الإفادة" في تحديد موضوع علم المعاني، إذ عرفه بأنه "علم يعرف منه كيفية تطبيق أحوال الكلام العربي على أحوال المعنى لحسب مقتضى الحال".³

وبهذا استبعد العلماء العرب في حقل المعاني المركبات غير التامة وهي الألفاظ المفردة وهذا باعتبارها غير مفيدة.

¹ ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، حسين داي الجزائر ط01، 75، 2008.

² المرجع نفسه، ص76.

³ مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص77.

ولم تأت نظرية "الخبر و الإنشاء" عند العرب المكتملة من أول أمرها وإنما مرت مراحل، ومن مراحل التطور إن مصطلح الإنشاء لم يكتب له شيوع إلا في مرحلة متأخرة، ولهذا المصطلح "الطلب" الذي جاء "الإنشاء" ليخلفه، ولم يتحقق الاستقرار في معايير التصنيف والتمييز بين الخبر والإنشاء، إلا في مراحل لاحقة بعد أدوات تداولية وقد أدى هذا إلى ضبط التعريفات والمفاهيم.

"فمصطلح "الإنشاء" كان غائبا من مؤلفات العرب، إلا قلة منهم فالشيخ القزويني (ت 493)، وقد كان يعبر عن هذا المفهوم "بالطلب" وبعد تداول المصطلح، وشيوعه بين العلماء، لم يكن له مفهوما موحدا، ومن أبرز الشواهد على ذلك رضى الدين الاستربادي الذي صرح بأن الجملة غير الخبرية إما: إنشائية، نحو: بعث وطلقت أو طلبية كالأمر والنهي والاستفهام والتمني".¹ أما كتب المعاني بعد القزويني، فقد فصلت في ذلك وصنفت كل ما لم يكن خبرا تحت باب الإنشاء.

ويذهب الدارسون المحدثون إلى أن ما قدمه العرب في باب الخبر والإنشاء، سواء أكانوا لغويين أم بلاغيين أم أصوليين لا يختلف عما تعرضه نظرية الأفعال الكلامية الحديثة التي قدمها أوستين وطورها سورل يقول في هذا الصدد أحمد المتوكل: "من المعلوم أن الفكر اللغوي العربي القديم يتضمن ثنائية (الخبر والإنشاء)، كما يدل على ذلك تعريف القدماء للخبر والإنشاء".²

سادسا: أشكال التداولية في البلاغة العربية:

تعتبر البلاغة من أهم العلوم المكتملة في الدرس العربي القديم، إذ تمثل علما الاتصال، يتداول كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها، دون أن تستثني في ذلك شيئا مما له علاقة بالتواصل، وتعد البلاغة أحسن ما يتناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة، لأنها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستوياته، اللفظية والتركيبية والدلالية و العلاقات القائمة

¹ ينظر: مسعود صحراوي التداولية عند العرب ص 81. نقلا عن رضى الدين الاستربادي، شرح الكافية في النحو، تح: د، رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، ط 2000 ص 24
² خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 201. نقلا عن أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط المغرب ط 1، 1989، ص 37.

بينها، وإذا كانت التداولية تعني بدراسة مناحي الكلام أو دراسة اللغة حين الاستعمال، فإن البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها، و مما تعرف به البلاغة حديثاً أنها لسانيات ذهبية عامة وصفها تأملاً في اللغة والفكر، وذلك أنها تنظر إلى اللغة نظرة متكاملة لا يستقل فيها الشكل عن المضمون، ولا المعنى عن ظروف الاتصال ومقاصد المتكلمين، وهذا ما توصل إليه كثير من الدراسيين أمثال "محمد العمري" في "بلاغة الخطاب الإقناعي" وكذلك صلاح فضل الذي ربط بين "مقتضى الحال" والتداولية، قائلاً " ويأتي مفهوم التداولية هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة "مقتضى الحال" وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة، في البلاغة العربية " لكل مقام مقال".¹

ومن هذا العرض يظهر أن من أهم اهتمامات البلاغة العربية مجالاتها، الإيصال والإبلاغ، وتتناول خلال ذلك كثيراً من شروط هذا الإيصال وظروف أدائه، من أحوال مختلفة للمتكلمين، إلى كل ما يرتبط بالمعنى وملابساته، ولها هذا المفهوم مجالات مشتركة مع اللسانيات التداولية الحديثة.²

ومن بن أهم قضايا البلاغة العربية التي تشترك في تناولها مع قضايا اللسانيات التداولية.

أ. تداولية المتكلم في البلاغة العربية:

إن للمتكلم دوراً بارزاً في البلاغة العربية، بوصفه منتج الخطاب وباعثه وهو الوحيد الذي باستطاعته تحديد الدلالات ومقاصدها، وهذه النقطة كانت محطة اختلاف بارز بين الدرس العربي وبين اللسانيات الحديثة، حيث نشأت هذه الأخيرة في بدايتها متمركزة على بنية اللغة الداخلية، دون اعتداد بأي من عناصر البنية الخارجية، بما فيها المتكلم، إلى أن جاءت انتقادات تشومسكي للمنهج البنيوي واعتراضات بعض فلاسفة اللغة على آراء اللسانيات البنيوية ومنذ ذلك الوقت بدأ الاهتمام بالمتكلم بعدة أساس فهم المعنى ولقد تعددت أشكال الاهتمام به، بحسب درجة بروزه في عملية الخطاب وانحساره، فالحال

¹ ينظر: بوجادي خليفة، المرجع نفسه، ص 154، 158.

² المرجع نفسه : ص 162.

التي يكون عليها المتكلم أثناء أداء الخطاب جزء من تشكيل الدلالة العامة لخطابه، وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري في التمييز بين السؤال والاستفهام: "...وذلك أن المستفهم طالب لأن يفهم، ويجوز أن يكون السائل عما يعلم وعن ما لا يعلم فالفرق بينهما ظاهر".¹

فتعريف هذه الأساليب قائم على المتكلم وموفقة من الخطاب فلا يعد مستفهما إلا إذا طلب الفهم، ولا يعتبر سائلا إلا إذا سئل عما يعلمه وعما لا يعلمه.

وكذلك عند تعريفهم للخير، جعلوه مرتبطا بالمتكلم، ففيه يقول ابن فارس الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه".²

ومما يرتبط بالمتكلم من قيم تداولية أنهم عرافا المتكلم بأنه "هو فاعل الكلام" وهذا التعريف من زاوية تداولية مرتبط بإنجازه للفعل الكلامي حقيقة في الواقع.

ومما يرتبط بالمتكلم أيضا، موضوع القصد في الكلام والإبلاغ، وقد تناول هذا الموضوع العلماء القدامى على اختلاف مذاهبهم واختصاصاتهم جاء في أساس البلاغة، "قصدته وقصدت له، وقصدت إليه، وإليك قصدي، ومقصدي.... وقصد في الأمر إذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط، لأنه في ذلك يقصد السد: وهو على القصد وعلى قصد السبيل إذا كان راشدا".³ وهو الدلالة اللغوية للكلمة تعني النية ونية الوجهة.

ولقد اعتبر بعضهم القصد هو المعنى وهذا ما ذهب إليه "ابن فارس" في كتابه الصاحبى، وللقصد مكانة بارزة في الدرس البلاغة، حيث عد أساس العملية التواصلية والبلاغية، ولا يعد المتكلم متكلما، إلا إذا كان لكلامه قصد.

وللقصد مفهوم تداولي ترتبط أساسا باستعمال اللغة، يقول المسدي، وهو يقدم لمسألة المواضع في اللغة والقصد في التراث العربي: "والقصد هو في كل لحظة من لحظات

1 . بوجادي خليفة، المرجع السابق، ص 163، 164.

2 . بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية ص 165 نقلا عن ابن فارس، الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تج: مصطفى الشويبي، مؤسسة، بدران، بيروت، لبنان، 1963، ص 179 .

3 . بوجادي خليفة، المرجع نفسه، ص 165 نقلا عن : الزمخشري أساس البلاغة، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط1، 1982، ص 327.

استعمال اللغة قصد لفائدة معينة طبقا لسنن المواضع العامة في جهاز تلك اللغة مع تكريس مظهر من مظاهرها العملية في الممارسة...¹.

ومما يرتبط بالمتكلم وقصده في الخطاب، موضوع "السياق"، حيث يحمل دلالة غير صريحة إلى جانب دلالة العبارة، نحو الآية القرآنية «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ ۗ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»² من سياق الحديث.

فلآية الكريمة تحمل دلالتين، "أولاهما تكون مستقاة من اللفظ مباشرة، وهي انّ النفقة تكون على الآباء، والدلالة الثانية من سياق الحديث وغرضه هو الإشارة إلى نسب الولد لأبيه دون أمه، لأن الولد أضيف إليه بلام الاختصاص"³.

ب. تداولية المخاطب في البلاغة العربية:

إن السامع أو المتلقي للخطاب يلقي أهمية كبرى في العملية البلاغية في الدرس البلاغي لا تقل أهمية عن أهمية المتكلم "فلأجله ينشأ الخطاب، وهو مشارك في إنتاج الخطاب، وإن لم تكن مباشرة، فالمتكلم في إنتاجه للخطاب يراعي مقام الخطاب وأحوال السامع وإشكال إلقاء الخبر إليه، فهو بذلك يستحضر السامع في كل عملية البلاغية، ولو بصورة ذهنية، وإن لم يكن حاضرا"⁴ وغالبا ما يكون الخطاب حسب ما يرده السامع، لأنه عند إنشائه يراعي فيه السامع وتلك سمة اللسانيات التداولية الحديثة، التي تتقاطع فيها مع البلاغة العربية، حيث إن من أهم مجالاتها الاهتمام بالسامع واعتبار المخاطب، والاعتداد بكل العناصر الفاعلة في الإبلاغ، ومن مظاهر حضور المخاطب والاهتمام به في البلاغة العربية تعرف بعض العلماء للكلام، اعتداد بالسامع نحو ابن فارس الذي يقول

¹ بوجادي خليفة، المرجع السابق، ص168 نقلا عن: المسدي عبد السلام التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986 ص146.

² سورة البقرة، الآية 233.

³ بوجادي خليفة المرجع نفسه، ص173. نقلا عن : الطلحي ردة الله: دلالة السياق، رسالة دكتوراه (مطبوعة) سلسلة الرسائل العلمية الموسى، بطبعها،(33)، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ط1، 1424هـ، ص45.

⁴ ينظر، المرجع نفسه، ص 175.

"أما واضح الكلام فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب، كقول القائل: شربت ماء ولقيت زيدا".¹

حيث عرف الكلام انطلاقاً من رابطة يفهم السامع له بناء على ما هو متداول في اللسان العربي، في هذا الأمر قيمة تداولية هامة مرتبطة بالسامع، إذ تعده أهم عنصر في العملية البلاغية.

وقد ميزت البلاغة العربية بين ثلاثة مخاطبين:

• **المخاطب خالي الذهن من الحكم:** الذي تضمنه الخير ويكون بأن يفرغ المتكلم ما ينطق به في قالب الإفادة، وأن يقصد في خيره ذاك إفادة المخاطب، نحو قول الشاعر: "أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا ويسمى هذا الخير، خيراً ابتدائياً، يتمكن في ذهن المخاطب لمصادفته إياه خالياً".²

• **المخاطب الشاك المتردد:** وهو حين يتردد المخاطب في حكم الخبر، ولا يعرف مدى صحته، فيلجأ المتكلم لإنفاذه من الحيرة ويستحسن تقويته، بأدوات التوكيد، كقولنا (إن زيدا عارف)، ويسمى الخبر طلبياً".³

• **المخاطب الجاحد المنكر للخير:** إنكار يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكداً: نحو قوله تعالى: «قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ».⁴

وهذا بعد خطاب المرسلين لأهل القرية، وتكذيبهم لهم وإنكارهم للذي جاؤوهم به، وحب تأكيده بأكثر من مؤكداً، لأنهم في مقام المنكر الجاحد، ويسمى في هذا الحال خيراً إنكارياً.

¹ ينظر بوجادي خليفة، المرجع السابق، ص176

² ينظر المرجع نفسه، ص178.

³ المرجع نفسه ص178.

⁴ سورة يس، 16.

د. تداولية الخطاب في ذاته في البلاغة العربية:

لا يكاد يختلف مفهوم الخطاب حديثاً، عما تناوله درس العربي القديم ودليل ذلك ما ذكره الزمخشري، وهو يفسر قوله تعالى: «وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخُطَابِ»¹، ومعنى فصل الخطاب " التبيين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يتلبس عليه... وفصل الخطاب والباطل والصواب والخطاب"².

ومما يتصف به الخطاب القرآني ذاته أنه يراعي مقتضى أحوال المخاطبين من حيث الصدق في المنطق وترك ما لا يحتاج إليه والدقة في التعبير، وعدم التناقض في القول، والإشارة أحيانا إلى المعنى دون التصريح، والجدال والحجاج، والبرهنة.

والمتفحص في درس العربي، على اختلاف علومه، لم يفصل البني اللغوية عن واقع استعمالها، وقد أطلق على اللغة أثناء استعمالها خطاباً، وهذه من أهم القيم التداولية التي يتميز بها، والتي اتفق درس العربي مع التداولية ومع المفهوم الذي حدده اللسانيين المحدثون في وصف اللغة في استعمالاتها، دون تجريدها من تداولها العادي، ولعل أهم ما يرتبط بالخطاب في ذاته في البلاغة العربية:

1. مقتضى الحال:

يقول صلاح فضل: "ويأتي مفهوم التداولية هذا ليقضي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة مقتضى الحال، وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية لكل مقام مقال"³ ففكرة مقتضى الحال تداولية أساساً حيث نبحث في الظروف التي يكون بها الخطاب مطابقاً للحال التي يستخدم فيها المخاطب والمستمع، وهذه الفكرة اتفق عليها الكثير من البلاغيين العرب أمثال: " القزويني " في كتابه الايضاح في علوم البلاغة" وكذا ابن خلدون (ت 808 هـ) في كتابه المقدمة،

¹سورة ص، الآية 20.

² خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص191، نقلاً عن: الزمخشري الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل مج 03، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د.ط، د.ت، ص365.

³صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، بيروت، ط01، 1996، ص26.

ومفهوم الحال لا يختلف عن مفهوم المقام " الذي يشمل مجموعة الاعتبارات والظروف والملابسات المحيطة بالنشاط اللغوي، وتؤثر فيه، حيث لا تتجلى دلالة الكلام إلا في ظلها." ¹

2. الإنشاء والخبر ونظرية أفعال الكلام:

يرى الدراسون المحدثون، إلى أن ما قدمه البلاغيون العرب والأصوليون في باب الخبر والإنشاء، مشابه لما تعرض له أوستين **Austin** في نظرية الأفعال الكلامية والتي طورها سورل **Saurle** في هذا التقسيم مراعيًا لأحوال المتخاطبين أثناء الحديث، ضمن حال الخطاب، يقول ابن خلدون " في الكلام الخبري: " ألا ترى أن قولهم (زيد جاءني) مغاير لقولهم (جاءني زيد)، من قبل أن المتقدم منها هو الأهم عند المتكلم، فمن قال، جاءني زيد أفاد أن اهتمامه بالمجيء قبل الشخص المسند إليه، ومن قال (زيد جاءني) أفاد أن اهتمامه بالشخص قبل المجيء المسند ". ²

فالتخاطب يتأسس على تأدية المتخاطبين لأفعال الكلام، لذلك أحاط العرب بظاهرة " الأغراض " أو الأساليب الإنشائية إحاطة شاملة ونظامية حيث يرى البلاغيون أن ثنائية " الخبر والإنشاء " هي الأصل في اللغة، أما ما يتفرع عنها من أساليب قد تبدو خبرية، ولكنها إنشائية في المضمون فهي فروع، مثل "رحمك الله" التي تقال لشخص عطس، والتي تبدو اخبارًا، ولكنها تعني الدعاء: " أدعو الله أن يرحمك " .

ولقد كانت ظاهرة " الخبر وإنشاء " حتى التراث حقلًا تنتشره عدة تخصصات علمية، كالفلسفة والبلاغة والنحو...، وقد تناولها العديد من العلماء في مؤلفاتهم أمثال " سيبويه (ت 180هـ)، والفرابي (ت 338 هـ)، وابن سينا (ت 428 هـ)، وعبد القاهر

¹ .بوجادي خليفة، المرجع السابق ص 193 .

² . عمر بلخير، المرجع السابق، ص 168. نقلا عن : عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، ح1، مكتبة المدرسة ودار الكتب اللبناني، بيروت، ط3، 1967، ص1065.

الجرجاني (ت 471 هـ)، و القزويني (ت 428 هـ)، والسكاكي (ت 626 هـ) والاستربادي (ت 686 هـ) والخطيب القزويني (ت 739 هـ)...¹.

ولم تأت نظرية الخبر والإنشاء" مكتملة عند العرب في أول مراحلها بل مرت بمراحل وأطوار، حتى استقرت على أسسها العلمية الدقيقة على يد العلماء الذين ظهوروا بعد السكاكي (ومن بين هذا التطور شيوع مصطلح " إنشاء خلفا لمصطلح " الطلب " الذي يعد أحد القسمين الأسلوبيين الأساسيين، الذي نجده عند " الخطيب القزويني " (ت 739 هـ). في كتابه فقد صنف كل ما لا يكن خبرا من الجمل المقيدة تحت باب "الإنشاء".²

3. الفعل الكلامي في الدراسات الغربية:

أما في الدراسات الحديثة، فأصبح مفهوم الفعل الكلامي، نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية" وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي اجازي تأثيري، ويعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازيه (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فالفعل الكلامي فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي أن يطمح إلى التأثير في المخاطب ومن ثم إنجاز شيء ما".³

4. أقسام الفعل الكلامي حسب أوستين:

توصل أوستين Austin في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفاعل الكلامي من الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية ":

1. د. مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 75.

2. ينظر، المرجع نفسه، ص 81.

3. المرجع نفسه، ص 54-55.

أ. فعل القول (الفعل اللغوي):

يراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة¹. ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية وهي المستويات اللسانية المعهودة والتي يسميها أوستين أفعالاً، فالفعل الصوتي: وهو التلفظ سلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقاً لقواعد لغة معينة، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة، فمثلاً عندما نقول: إنها ستمطر، يمكن أن نفهم معنى الجملة، ومع ذلك لا ندري أهي اخبار عن سقوط المطر أم تحذير من عواقب الخروج من الرحلة، أم أمر بحمل المظلة... ولا يمكن فهم المعنى الذي قصده المخاطب، إلا إذا رجعنا إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه.

ب. الفعل المتضمن في القول:

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ هو "عمل ينجز بقول ما، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية تكاملها، وقد سمي أوستين "شمسية الوظائف اللسانية الثانوية خلق هذه الأفعال، القوى الإنجازية، ومن الأمثلة على ذلك: السؤال، إجابة السؤال، الوعد، أمر، شهادة في المحكمة.

فالفرق بين فعل القول والفعل التضمن في القول، هو أن الأول هو عبارة عن مجرد قول شيء، أما الثاني فهو قيام بفعل ضمن قول شيء.

ج. الفعل الناتج عن القول: (الفعل التأثيري)

"ويظهر هذا الفعل في وقع القول أو في الآثار التي يحدثها القول على المخاطب"² فالإضافة للفعلين السابقين فهذا يكون الفاعل أي الشخص المكلم قائماً بفعل ثالث هو "التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد..."³.

1.. مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص55

2. المرجع نفسه، ص56.

3. د. حافظ إسماعيل علوي، الحجاج، مفهومه ومجالاته تح1، عالم الكتب الحديث إربد، لبنان، ط01، 2010، ص278.

خلاصة:

المبحث الثالث: الإقناع والحجاج

أولاً: مفهوم الإقناع

أ. المعنى اللغوي:

ورد في القاموس المحيط في مادة "قنع" ما يلي ".... والفعل قنع، يقال قنع بنفسه قنعا وقناعة وقنعانا، فهو قنع، وقانع، وقنيع من قوم قنعين وقنع، وقنعاء... والقنوع السؤال وقيل التذلل في المسألة، وقال بعض أهل العلم، إن القنوع قد يكون بمعنى الرضا أي، بالقسم اليسير من العطاء، وقال ابن السكيت: " ومن العرب من يجيز القنوع بمعنى القناعة... والقانع الذي يسأل، وقيل القانع المتعفف عن السؤال... وشاهد مقنع أي عدل، يقنع به... وحكى ثعلب، رجل قنعان منهاء، يقنع برأيه، وينتهي إلى أمره والمقنع رافع رأسه إلى السماء، وتقنعت المرأة ليست القناع، وتقنع فلان، تغشى بثوب، والقانع خادم القوم وأميرهم... وفي العباب، الإقناع، التصويب... وأقنع الرجل صوته رفعه وهو مجاز، ويقال: ألقى عن وجهه قناع الحياء على المثل".¹

ومن الدلالات التي وردت في المعاجم اللغوية للفعل " قنع"، ما جاء به ابن منظور ".... والقنوع السؤال والتذلل للمسألة والقانع الذي يسأل، والقناعة الرضا بالقسم، والرضا باليسير من العطاء... وأقنعي أرضاني، والإقناع رفع الرأس والنظر في ذل وخشوع، وأقنع فلان رأسه: يرفع بصره ووجهه إلى ما حيال رأسه من السماء".²

ومما نلخصه من دلالات وردت في المعاجم ما يلي:.

- رفع الصوت.
- رفع البصر والوجه حيال السماء.

¹ . ينظر، الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس وضع حواشيه: د. عبد المنعم خليل ابراهيم ود. كريم سيد محمد محمود، مج22، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2007، ص49-54.

² . ينظر ابن منظور، لسان العرب، مج 05، ص271-275 .

ب- المعنى الاصطلاحي:

يعرف الإقناع على أنه الجهد المنظم المدروس، الذي يستخدم وسائل مختلفة للتأثير على آراء الآخرين وأفكارهم، بحيث يجعلهم يقبلون ويوافقون على وجهة النظر في موضوع معين، وذلك من خلال المعرفة النفسية والاجتماعية لذلك الجمهور المستهدف، فمن الأهداف التي يرمي إليها المرسل ويسعى لتحقيقها من خلال خطابه هو إقناع المرسل إليه بما يراه أي " أحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه".¹

فمرمى الإقناع الخطابى، ليس هو الالتزام أو الإفحام فقط، بل غاية، حمل المخاطب على الإذعان والتسليم وإثارة عاطفية وجعله يتعصب للفكر التي يدعو إليها الخاطب، ولا يكون ذلك بالدلائل المنطقية فقط، ولا بالبراهين العقلية بذلك، بإثارة العاطفة ومخاطبة الوجدان، " فأساليب الإقناع تتنوع يتنوع الأفراد والجماعات، فرب فرد تقنعه الحجة العقلية عن طريق الذهن والوعي، وآخر تخاطبه عن طريق الحس والوجدان، وثالث تصل إليه عن طريق القصص، ومن أجل تصل إلى اعماق الضمير الإنساني".²

والخطيب قد يستغني عن الدلائل العقلية، ولكن لأبكيته في أية حال الاستغناء عن المثيرات العاطفية، فهي أكثر ما يعتمد عليه الخطيب في حمل السامعين على المراد منهم مخاطبة وجدانهم والتأثير في عواطفهم".³ وهذا ما ذهب إليه أرسطو، حين رأى أن الإقناع يبكي يكون حقا يجب توافر ثلاثة عناصر، أولهما الثقة بمعنى أن نزرع الثقة فيها نقول في نفسية الطرف الآخر عن طريق لغة الجسد وهيئة ونعمة الصوت والاستعداد الشخصي، بطريقة منطقية لا مرأء فيها، وثالث العاطفة: وهو أن تكون مؤثرا في الآخر عن طريق استهداف مشاعر وتحريك عواطفه.

فالإقناع إذن: مهارة تحتاجها في كل الخطابات اليومية، كي تتعايش وتتواصل مع الآخرين.

1. د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار للكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 01، 2014، ص444.

2. د. حجازي عبد الرحمن، الإعلام الإسلامي، ص88 نقلا عن: إمام إبراهيم، الإعلام الإسلامي، المرحلة الشفهية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1980، ص57.

3. الإمام، أبو زهرة محمد، الخطابة أصولها وتاريخها، ص53.

ثانيا: آليات الإقناع

إن الإقناع يتحقق بفعل آليات وتنقسم هذه الأخيرة إلى قسمين يمثل أولهما العلامات غير اللغوية، سواء كانت مصاحبة للتلفظ أم لا، مثل الأدلة على وقوع الجريمة، وبعضها ما يصاحب التلفظ، كالتنغيم وقوة الصوت، وفي هذا يقول الجاحظ (ت255هـ): "وكانوا يمدحون الجهير الصوت، يذمون الضئيل الصوت، ولذلك تصادقوا في الكلام، ومدحوا سعة الفم، وذمّوا صغر الفم،¹" والجهير ذو الهيئة الحسنة في صوته، "وكذا سلوك المرسل نفسه من الآليات التي قسمهم في إقناع المرسل إليه، وهو ما يكون بكيفية المتكلم وسمته ... فأما بالكيفية والسمت فإن يكون الكلام بنحو يجعل المتكلم أهلا أن يصدق ويقبل قوله والصالحون هم المصدقون سريعا بالأكثر في جميع الأمور الظاهرة"² فالخطيب يجب أن يكون ذا سلوك حسن، يصادق أقواله وإلا لم يكن كلامه مقنعا.

ومن الآليات التي يوظفها الخطيب، الإقناع باللغة باستخدام آلية لغوية بارزة وهي الحجاج، فما مفهومه؟ وما هي تقنياته ووسائله؟.

1 . الجاحظ، أبي عثمان عمرو، البيان والتبيين، شرح: د. علي أبو ملحم مج1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص117.

2 . د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص455.

ثالثاً: مفهوم الحجاج

يرجع ظهور أول نظريات الحجاج في تاريخ الفلسفة العربية إلى حوالي 440/450 قبل الميلاد، وهذه الفترة التي يرتبط بها اسمان يونانيان بارزها هما: "كوراكس" وتلميذه "تيسياس"، كان يرى الأستاذ "أن أي خطاب يريد أن يكون إقناعاً، لابد أن يكون منظماً هكذا إبتكر نظام الخطاب البلاغي مع استهداف التحكم في الوضعية الخطابية، فجعل أقسام الخطاب أربعة وهي: الاستهلال وتقديم الوقائع والمناقشة والخاتمة".¹

منذ القديم كان اهتمام القدامى بالحجاج، وقد أحلوه محلاً رفيعاً من البلاغة، فقد كانوا على وعي بأن " أمثالا التأثير في الطرق الأخر، لم يكن مما يستأثر به العقل، لأن الكائن الإنساني متشكل من أحاسيس".²

وقد فرّقوا بين نوعين من الحجاج، أولهما مكان ينتمي إلى البرهنة التي تستخرج من إفرزات النفسية الإنسانية من ناحية وبين ما ينتمي إلى الإقناع والذي يقاس بطاقة التأثير في طرف آخر من خلال حركات المؤثر.

ويعد الحجاج مجالاً غنياً من مجالات التداولية، غير أنه انبثق من المنطق تأسس عليه عدد كبير من المفاهيم.

¹ . د. زكريا السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2014، ص01، ص83.
² . باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب (عن كتاب نحو المعنى والمبنى)، تر: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص07.

أ- المعنى اللغوي:

لقد تعددت الدلالات اللغوية لكلمة حجاج، في بناء تصور نظري لنشاط إنساني ثري، فكانت الدلالات متنوعة ومتراصة ورد في لسان العرب، في مادة: " حجاج"، " يقال حجاجيته، أحاجه حجاجا أو محاجة حتى حجته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... وقيل الحجة ما وقع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج، وفي حديث الدجال: "إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه أي محاجه، ومقالبه بإظهار الحجة عليه والحجة الدليل والبرهان...".¹

ولكلمة حجاج بصيغتها الصرفية، تدل على معنى المشاركة في تقديم الحجج ومقابلة الحجة بالحجة، ومن الدلالات التي نخلص إليها من خلال المفهوم اللغوي:

- الجدل بين الطرفين.
- الغلبة بالبرهان والدليل.
- الدفاع عن الرأي وتقديم الدليل".²

ولقد ورد لفظ "الحجاج" في القرآن الكريم بصيغ الفعل "حاج" بتصريفاته المختلفة، والاسم الحجة ست عشرة مرة، ومن الآيات الدالة على هذا المعنى، قوله تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»³ وقد نزلت هذه الآية بسبب ما كان من خلال بين النبي وقد من نصارى نجران من جدال في أمر عيسى عليه السلام.

¹ . ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل ن لسان العرب، ص24.
² . زكريا السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، ص20.
³ سورة آل عمران، آية61.

ومن الآيات الدالة على مفهوم الحجاج بمعنى الجدل، قوله تعالى في السورة نفسها، «فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ ۗ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ».¹

ومن أنواع الحجاج المذكور في القرآن ما كان بين أهل الإيمان وأهل الكفر في الدنيا وهو ما جسده قصة سيدنا إبراهيم مع قوله، في قوله عز وجل «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ».²

ومما يلاحظ أن مفهوم الحجاج "يتميز بارتباطه بالدليل والبرهان الذي لا يدع مجالاً للإنكار أو التردد، وقد سمي القرآن هذا الدليل حجة، ولذلك كان الحجاج سبيلاً للإقناع".³

ومما ورد من دلالات في المعاجم اللغوية الفرنسية المرتبطة بـ **Argumentation** ما يلي:

- "القيام باستعمال الحجج.
- مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.
- من استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة".⁴

ب. المعنى الاصطلاحي:

وجد الباحثون من الناحية التاريخية الكثير من العلماء المسلمين القدامى يستعملون "المناظرة والجدل والحجاج" كمرادفات للمعنى نفسه، من بينهم ابن خلدون (ت808هـ) حيث يعرف الحجاج في مقدمة على أنه "مناظرة يستعمل فيها لفظ جدل".⁵

¹ سورة آل عمران، الآية 20.

² سورة البقرة، الآية 258.

³ فريدة زمرد، مفهوم الحجاج في القرآن، ميثاق الرابطة، 2010/11/05.

⁴ السرتي زكريا، الحجاج والخطاب السياسي المعاصر، ص20 نقلاً عن de grand Robert : dictionnaire de la langue français, T1, Paris, 1989, p535 et Nouveau petit Robert, Montréal, 1993, p119.

⁵ فايزة بن أحمد عالم، الحجاج في اللسانيات التداولية، دراسة لنماذج من القرآن الكريم، www.KALEMA.net

لقد وضع أسس هذه النظرية اللغوية الفرنسي "ديكرو O. Ducrot منذ سنة 1973، وهي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وإمكانية اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهه ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، وهي تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها "نحن نتحدث بقصد التأثير".

وقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من أجل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها أوستين Austine وسورل Searle، وقد قام ديكرو Ducrot بتطوير آراء "أوستين" بالخصوص، واقتراح في هذا الإطار إضافة فعليين لغويين هما الاقتضاء، وفعل الحجاج.

ما حديثاً، فقد عرفه، طه عبد الرحمان* على أنه، كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها وفي هذا التعريف، لم يرد جديد أو اختلاف عما جاء به القدامى ولكنه اجتهد في وضع مفهوم أوسع وأدق، قبلوا في التحديد الدقيق والموجز، بقوله: "لا خطاب بغير حجاج ولا خطاب من غير أن تكون له وظيفة المدعي، ولا خطاب من غير أن تكون له وظيفة المعترض"¹.

فالحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية لنتيجة معينة يتمثل في إنجاز تسلسلات استثنائية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها:²

ومن هذه التعاريف نستخلص أن الحجاج ظاهرة اجتماعية تستدعي عدد من الأشخاص منتجين للخطاب ومتلقين له، وهو إجراء بواسطته يهدف مستعمله إلى حمل المتلقي على تبني موقفة وممارسة التأثير فيه، كما يستدعي أدلة يعزز بها الموقف المدافع عنه، مرتبطاً بالمنطق والاستدلال والقوة.

* طه عبد الرحمن، فيلسوف مغربي متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق، من مواليد عام 1944 بالجديد، أحد أبرز المفكرين في مجال التداول الإسلامي العربي من أعماله: - اللغة والفلسفة: رسالة البيئات اللغوية لمبحث الوجود د. (1979).

▪ اللسان في منطق الاستدلال الحجاجي والطبيعي ونماجه (1985).

▪ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي 1998.

▪ سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحدثة الغربية 2000.

¹فايزة بن أحمد عالم، المرجع السابق.

² ينظر: العزاوي أبوبكر الحجاج في اللغة www.alJABRIABED.NET

وقد عد من وظائف اللغوية الأربعة: فضلا عن الوظيفة الوصفية والوظيفة الاستعارية والوظيفة التعبيرية، فالمرسل يستخدم اللغة لغاية الحجاج بالبراهين والتفسيرات. ولكي يوجد حجاج ينبغي أن تتوفر العناصر التالية:

- خبر عن العالم يجب أن يمثل أشكالا بالنسبة إلى شخص ما من حيث مشروعين.
- فاعل يلتزم بهذه الإشكالية (قناعة) وينشئ برهنة لمحاولة تأسيس حقيقة لهذا الخبر.
- فاعل آخر مهتم بالخبر نفسه، إشكالية وحقيقة، هو الذي يشكل هدف الحجاج، إن الأمر متعلق بالشخص الذي يتوجه إليه الفاعل المحاج على أمل استدراجه، نحو مقاسمه الحقيقة نفسها مع العلم أن ذلك الشخص بإمكانه قبول الحجاج أو رفضه¹.

رابعا: الحجاج المغالط

قد يتخذ الحجاج مسارا غير الذي رسم له، فيتم اللجوء فيه "إلى الاستمالة والمشاحنة والمغالطة والعنف والتطرف والإقماع والمواربة والتمويه والحيلة والتضليل والتعتيم والإبهام والمكيدة، فينقلب الحجاج بكل ذلك إلى عنف يمارس بطرق شتى، وخاصة الوسائل اللغوية، فيخرج من دائرة الحوار التعاوني المنتج ويتحوّل إلى حوار تعسفي إعتاتي عقيم، وينقلب إلى حجاج مغالط يخرق القواعد العادية للتواصل²."

ويعرّف التطويق أو الحجاج المغالط بأنه: "فعل عنيف ومُكره يسلب حرية الآخر لإخضاعه. وهو بمثابة كذب منظم يتوخى منه تغليب الآخر"³.

وللحجاج المغالط أو التطويق عناصر يقوم عليها تتمثل في تمويه الخبر بتوظيف أخبار مغلوبة ن طريق تضليل الرأي العام أو تضخيمها لأهداف محدّدة سلفا، وخير مثال:

¹ . باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب (عن كتاب المعنى والمبنى) ، ص13.

² . حافظ إسماعيلي علوي، مرجع سابق، ج1، ص27

³ . المرجع نفسه، ص 261.

ادّعاء الولايات المتحدة الأمريكية امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وثبت فيما بعد أن هذا الادّعاء مغلوّط وكان الهدف من وراء احتلال العراق تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد.

الدعاية : ترسيخ مبادئ معيّنة في ذهن الرأي العام بحثه على ترداد محاسنها ونشرها على نطاق واسع بهدف حصول إجماع حولها ويطلق على هذا النوع من الدعاية بالدبلوماسية العمومية التي تستهدف الجماهير العريضة للتأثير عليها وتغيير معتقداتها ومن أمثلة هذه الدعاية ما نشاهده في الخطابات السياسية للأحزاب الحاكمة التي تستغل الإعلام الثقيل لتوجيه الرأي العام نحو المشاريع التي تطرحها وضرب المشاريع المعارضة اتهامها بالخيانة والتآمر على الوطن.

الضرب على الوتر الحساس: تُستغل مواطن الضعف لدى المتلقي أو قابليته للتصديق أو سذاجته للتأثير عليه وتدجينه والتلاعب به، فيستغل الساسة ضعف المستوى التعليمي لعامة الشعب في بلدان العالم الثالث لتمرير رسائلهم. الكثير منهم، أي الساسة، يلعبون على هذا الوتر الحساس بخلق علاقات حميمة مع الجماهير لكسب أكبر عدد ممكن من المنتخبين.¹

الشعور بالذنب بحيث يحس الفرد أنه المسؤول الوحيد عن إخفاقاته وإحباطاته نقص ذكائه، وافتقاره للمؤهلات.

الألاعيب يمكن للمطوّع إقناع الجمهور باستعمال الألاعيب وسلوكات تطويعية لإيقاعهم في فخّه، وكسب مؤدته وثقته وعطفه بطرائق أكثر لينا بإثارة إعجابهم، يمكن جرّهم إلى تبني وجهة نظر المطوّع على نحو البكاء والشكوى والظهور بمظهر الضحية والإغراء.

إطار الافتراء يشغل الكذب بوصفه سلاحا حربيا وعنفا نفسيا، وذلك لترسيخ فكرة معينة ودحض غيرها.

¹. حافظ إسماعيلي علوي، مرجع سابق، ج1، ص 264.

إطار المغالاة: يتلاعب المطوّع بالألفاظ لإيهام المتلقي وتغليطه وفي هذا الصدد يستعمل الألفاظ المفخّخة) على نحو إصاق تهمة الإرهابي بالمسلم ويستعمل المطوّع في هذا الإطار الكثير من المكوّنات الموظّفة في عملية التواصل التي هي عبارة عن وسائل وآليات تهدف إلى إيقاع الغير في فخ معنوي يخرج منه متبنيًا للرأي المعروف عليه¹.

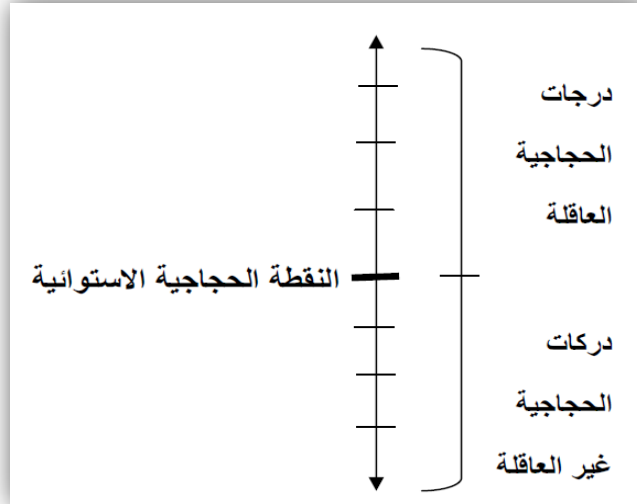
الإطار المكره يراهن على جعل المتلقي يقبل رأياً أو يتبنى سلوكاً ولتحقيق هذا الهدف يلجأ المطوّع إلى لفت انتباهه إلى قضية معينة تتخذ تعة للوصول على قضية مستضمرة.

ونلاحظ استعمال التضليل والتغليط النفسي على نطاق واسع من تحقيق الإقناع على سبيل المثال، ما يحدث في بعض تقنيات البيع هي نوع من العنف المستعمل ضد الغير، كما تثبت التجارب التي قام بها بوفوا حيث يمكن وضع هذه الاستراتيجيات دون أن يتفطن الغير إلى نية المتكلم. وهذا ما تحدّث عنه فانس باكار Vance Packard في كتابه **La Persuasion Clandestine** أما أنواعه، أي الحجاج المغالط، فهي عديدة، نجلها فيما يلي التطويع الانفعالي، التطويع المعرفي التطويع الذهني التطويع المهني التطويع العلائقي ويّصف الحجاج المغالط بما يلي:

- استدلال فاسد أو غير صحيح يبدو وكأنه صحيح.
- مقنع سيكولوجيا، لا منطقيا.
- يعتمد إلى الغلط المقصود.
- يختفي وراء الغموض اللغوي أو الإثارة العاطفية، بحيث لا تتبين حقيقته إلا بالفحص الدقيق.
- يقوم على المغالطة التي تنطوي على خداع أو سفسطة، ويعمد إلى التضليل وإخفاء الحقيقة.
- يخرق قواعد الحوار التفاعلي وكل أشكال التواصل والحوار.

¹. المرجع نفسه، ص 271.

وفيما يلي سلّم درجات السلوك الحجاجي القويم ودركات السلوك: الحجاجي غير القويم.¹



¹ رشيد الراضي: الحجاج، والمغالطة؛ من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، مقال ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته؛ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. الجزء الثاني: الحجاج مدارس وأعلام. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 1431هـ / 2010 م. ص 18.

خلاصة:

من خلال ما تم التّطرق إليه في هذا الفصل ؛ يتضح أن الخطاب الديني فن لا يجيده إلا من يمتلك أدواته، وإن اجتمعت مع الظرف الزّماني والمكاني أثرت تأثيرا بالغا ومن هنا وجب الحرص على العناية بكل ما يتعلق بالخطاب من تضمينات وحجج شكلا ومضمونا، فالإقناع والتأثير في الأفراد والمجتمعات هدف كبير له أهمية في تغيير وجهات النظر والتوجهات، وهذا الأمر ليس بالأمر الهين حيث يتطلب إجادة فنون الإقناع، أيّا كانت الأهداف التي يسعى إليها الخطيب.

الفصل الثاني: آليات الإقناع في خطاب "من الحقائق

العريانة"

المبحث الأول: الآليات اللغوية.

المبحث الثاني: الآليات البلاغية.

المبحث الثالث: الآليات شبه المنطقية.

تمهيد:

المقصود بالإقناع في الخطاب الديني، العملية التي يؤثر بها الخطاب الصادر عن رجل الدين في نفوس المخاطبين على اختلاف مشاربهم وتفاوت طبائعهم ويحملهم على الرضا والعمل بما يود إيصاله لهم، وهذا ما يؤكد الخطاب الديني "وفي جميع الخطب يكون الاقتناع هدف كل العمليات التي يقوم بها في عقول الناس وقلوبهم لتأكيد الجديد في العقول والقلوب، ويهزم القديم في أنفس الناس، لفساده وبطلانه".¹

أما عن خطبة البشير الإبراهيمي (مدونة البحث) والتي بعنوان "من الحقائق العريانة"، فقد نشرت في العدد الأول من جريدة "البصائر"، في الخامس والعشرين من شهر جويلية عام سبع وأربعين تسعمائة وألف، والهدف من كتابة هذه الخطبة هو التذكير بمواقف جمعية العلماء المسلمين ومطالبها بعد ان عادت جريدة الجمعية للظهور.

وسنحاول في هذا الفصل التطبيقي الاعتماد على آليات عديدة وهي الآليات اللغوية والآليات البلاغية و الآليات شبه المنطقية التي يجسدها السلم الحجاجي لتتبع منهجية خطاب البشير الإبراهيمي في الإقناع لإحداث الأثر الإيجابي لدى المخاطبين وذلك بجعلهم يقتنعون بأهداف الجمعية ومبادئها التي تسعى من خلالها إلى المحافظة على مقومات الوطن.

¹ . محمد خلف الله، مفاهيم قرآنية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ع:79، 1984، ص.117

آليات الإقناع في خطاب "من الحقائق العريانة"

المبحث الأول: الآليات اللغوية

يعتقد أوزفالد ديكور **O. Ducrot** أننا نتكلم عامة بقصد التأثير وهذا التأثير والحمل على الإذعان والاقناع بما يعرض علينا من أفكار ومعتقدات إنما يحصل "بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم".¹ كون اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهريّة وظيفية حاجية. وتعد الآليات اللغوية في كل خطاب من الوسائل الأفضل لتحقيق الإقناع بما جاء فيه، ولعل أهم هذه الآليات التي تسهم بشكل فعال في عملية الإقناع:

أولاً: ألفاظ التعليل

"تعد ألفاظ التعليل من الأدوات اللغوية التي يستخدمها المخاطب في تركيب خطابه الحجاجي، نذكر منها: المفعول لأجله، وكلمة السبب و"لأن" وتستخدم لغرض تبرير الأفعال التي يقوم بها المخاطب".² وسنذكر في هذا المجال ما ورد منها في الخطاب.

المفعول لأجله: "وهو مصدر يأتي لبيان سبب الحدث العامل فيه ويشاركه في الفاعل والزمان".³ ويكون المفعول لأجله مصدراً قلبياً، ويدل على سبب ما قبله (أي بيان علته).

وقد ورد أكثر من مثال في هذا الخطاب للمفعول لأجله نذكر ما ورد في المقدمة "في هذا الوطن الجزائري شعب عربي مسلم، ذو ميراث روحاني عريق، وهو الإسلام وأخلاق، وذو ميراث مادي شاده أسلافه لحفظ ذلك التراث".⁴

فالمرسل يريد أن يقنع للمخاطبين والمعارضين للدين الإسلامي واللغة العربية: أن الشعب الجزائري العربي المسلم وللحفاظ على مقوماته الدين الإسلامي شيد المساجد

¹ أبو بكر العزاوي ، الحجاج في اللغة، مقال ضمن: ، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج1، حافظ اسماعيلي علوي، ص56.

² ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص478.

³ عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1988، ص236.

⁴ محمد البشري الإبراهيمي " من الحقائق العريانة "، آثار البشير الإبراهيمي ، جمعه وقدم له : أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، دار البصائر، حسين داي، الجزائر، ط خاصة، 2009، ص46.

بهياكلها وأقوالها، منذ أمد بعيد، ليبقى شاهدا على عروبه وإسلامه، ولذلك، أورد حجه التي تبرز دعوته وهي "لحفاظ التراث".

وقوله: "كما يفعل وعاظ الاستعمار ومشعوذو السياسة لتحرير الأمم المستضعفة، فيقبحون العنصرية، وهم من حماتها..."¹.

وقد علل تصرفات وأقوال المستعمر والسياسيين، لأجل إيهاام الشعوب المغلوب على أمرها بفرض بعد الحجج التي يستخدمونها لخداع تلك الشعوب، فينادون بمبادئ يسعون لتحقيقها وفي المقابل يسعون لدمارها.

وقوله في موضع آخر: "إلى أن تكونت جمعية العلماء والمسلمين الجزائريين منذ خمسة عشر عاما، تكونا طبيعيا، وقامت تعمل لإصلاح الإسلام بين المسلمين للمطالبة بحقوقه المغصوبة"².

فالخطيب يبرز الظروف التي تكونت فيها جمعية العلماء المسلمين عارضا أهم الأسباب وهي الإصلاح الإسلامي في أوساط المسلمين، وكذا المطالبة بالحقوق المغصوبة لهذا الشعب وهي حجج مقنعة تبين دور هذه الجمعية وأهميتها في هذه الفترة التي يمر فيها الشعب بظروف وأوضاع قاهرة.

وتعد "لأن" من ألفاظ التعليل وهي من الوسائل التي يعتمدها المرسل في خطابه الحجاجي أثناء تركيبه، ويستعملها لتبرير فعله أو تبرير نقله، إذ يعتمد إلى إقناع المرسل إليه بالسبب الذي يجعله يقوم بالفعل"³ وقد حوى الخطاب أمثله عديدة استعملها الخطيب لتبرير الفعال كقوله "... وما نراه من سخط عميق على القرارات والقوانين التي تعرقل تعليمها، وذلك كله لأنها مفتاح الدين، أو جزء من الدين"⁴.

1 . محمد البشري الإبراهيمي، المصدر السابق، ص46.

2 . المصدر نفسه، ص47.

3 . عبد الهادي بن ظافر لشهري ، المرجع السابق، ص478.

4 . محمد البشير الإبراهيمي ، المصدر السابق، ص48.

إذ يبرر الخطيب سبب تمسك الشعب الجزائري باللغة العربية ومطالبهم الجماعية بحرية تعليمها، فالربط التعليلي بـ "لأن" في الخطاب قد جعل للفعل سببا معقولا، وهو كون العربية مفتاح الدين.

وقوله في موضع في آخر، يعرض فيه سبب العراقيل التي تضعها الحكومة الجزائرية الاستعمارية في طريق التنقيف¹ "أليست تلك المعاكسات كلها لأن التعليم عربي إسلامي".¹

إذ يرمي في هذا الخطاب إلى إقناع المرسل إليه بالسبب الذي يجعل الحكومة الاستعمارية ترفض التعليم العربي، رغم أنها ترى أن التعليم هو وسيلة تنقيف، ويرجع ذلك إلى كون التعليم الذي تدعو إليه جمعية العلماء المسلمين يتسم بسمتين أولاهما أنه عربي والثانية أنه إسلامي.

الوصف:

يعد الوصف من الآليات اللغوية الفعالة في وضع الحجج الواردة في الخطاب الحجاجي في درجة سليمة معينة، فاختلاف الوصف يؤدي إلى اختلاف في القوة، أو ضعف الحجة المستعملة في أي خطاب كان، ويتضمن عددا من الأدوات اللغوية كالصفة واسم الفاعل واسم المفعول.

الصفة:

الاعتماد على الصفات في بناء المتكلم لحججه هي سبيله إلى إقناع المخاطب واستمالاته وإلى توجيه انتباه المخاطب إلى ما يريد المتكلم أن يقنعه به، في حجاجه، إذ أن اختيارها يبدي وجهة نظر المتكلم وموقفه من الموضوع، وبخاصة حين يختار صفتين متناظرتين، ولكن هما متعارضتان قابلتان لأن تظهر في الخطاب ويكون اختيار أحدهما كاشفا عن رؤية خاصة كان يقال مثلا: عن "أورست" (Oraste) "قاتل أمه" أو "الآخذ بثأر أبيه"، فالصفة الأولى تحمل الفاعل المسؤولية الجنائية عن فعله، فتعتبره مذنبا وأما

¹ . المصدر نفسه، ص49.

الصفة الثانية، تمنحه المشروعية للقيام بفعل القتل على اعتبار أنه يقتص من المقتول ثارا لأبيه، فالمقصد الحجاجي من إطلاق الصفة ليس وضع الموصوف في خانة مع سائر العناصر التي تشاركه تلك الصفة، وإنما تحديد نوع الموقف الذي ينبغي أن يحكم به عليه"¹.

والخطاب الذي بين أيدينا حافل بالأمثلة عن الصفات، ومن نماذج ذلك قوله: "في هذا الوطن الجزائري شعب عربي مسلم، ذو ميراث روحاني عريق وهو الإسلام وآدابه وأخلاقه"² فمحل الشاهد في المثال السابق كلمتا عربي، ومسلم فهما صفتان ميزت الشعب عن باقي الشعوب بأنه لن ينتمي إلى الحكومة الفرنسية مهما حاولت القضاء على اللغة العربية و الدين.

وكذلك قوله: "...إلى أن تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"³ فكلمتي المسلمين والجزائريين هما صفتان، وحجاج يرد على كثير من التساؤلات حول هذه الجمعية التي أنشئت وفي أصولها ومبادئها وما ترمي إليه من خلال تشكلها، وتقع من لديه شك في أهدافها إلى ضرورة الثقة بعلمائها الدينية.

وبهذا فإن الصفة تمثل أداة فعل حجاجي، فلا يقتصر المرسل على توظيف معناها المعجمي أو تأويله، بل يبتغي التقويم والتصنيف واقتراح النتائج التي يريد حصولها أو فرضها.⁴

إسم الفاعل:

يصنف اسم الفاعل ضمن نماذج الوصف، التي يوظفها المرسل في خطابه "بوصفها حجة ليصوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد لتبني عليه النتيجة التي يرومها"⁵.

1 . عبد الله صوله، الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف" في الحجاج الخطابة الجديدة " لبرلمان وتكتيكاه ص316.

2 . محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص.46

3 . المصدر نفسه، ص47.

4 . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب،ص478..

5 . عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، 488.

"وهو اسم مصوغ لها وقع منه الفعل أو قام به ليدل على معنى وقع من صاحب الفعل أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت"¹ أما الشواهد الواردة في الخطاب، فهي عديدة ستكتفي بذكر مثالين:

المثال الأول: "كما يفعل وعاظ الاستعمار، ومشعوذ والسياسة"². ومحل الشاهد كلمتي "وعاظا" و"مشعوذو" وهو قد جاءتا في صيغة الجمع، فالوصف "وعاظا" هو اسم فاعل مصوغ من فعل ثلاثي، "ومشعوذو" مصوغ من فعل رباعي ولم يستعملها لمجرد الوصف، فهو لا يخبرنا، بل يحتاج الآخرين ليلزم عن هذا الوصف، تصنيفا للاستعمار ورجال السياسة في إطار معين، وإدراجهم ضمن فئة لها أهداف خفية، بعكس ما تظهر.

أما المثال الثاني: "الموقف المخجل من اللغة العربية، وما تراه من سخط عميق على القرارات والقوانين التي تعرقل تعلمها"³ فالوصف مخجل اسم فاعل من فعل رباعي، له دلالاته وبالعودة إلى سياق المثال نجد أنها جاءت لتدل على الموقف الذي اتخذته الحكومة ضد اللغة العربية، وتجاهل مكانتها بوصفها لغة الإسلام الرسمية، وكذا لغة الجنس، فالحفاظ عليها، يكون الحفاظ على الأمة العربية من الزوال.

اسم المفعول: يعرف اسم المفعول بأنه: "اسم مشتق أو مصوغ من الفعل المبني للمجهول ليدل على من وقع عليه الفعل على وجه التجدد والحدوث لا الثبوت"⁴ ويصنف ضمن الأوصاف الحجاجية المستعملة من طرف المرسل من أجل بناء حججه.

ومن الشواهد الواردة في الخطاب نذكر:

المثال الأول: "وقامت تعمل لإصلاح الإسلام بين المسلمين وللمطالبة بحقوقه المغصوبة، وبحرية لغته المسلوقة"⁵ فكلمتي "مغصوبة ومسلوبة" اسمي مفعول، إذ وضع الإسلام في مرتبة تستدعي طلبه للإصلاح من طرف جمعية العلماء المسلمين، ولو كان

1 . أيمن أمين عبد الغاني ، الصرف الكافي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1، 2000، ص125.

2 . محمد البشري الإبراهيمي، المصدر السابق، ص46.

3 . المصدر نفسه، ص48.

4 . أيمن أمين عبد الغاني، المرجع السابق، ص126.

5 . محمد البشري الإبراهيمي، المصدر السابق، ص47.

وضعه بين أوساط الأمة العربية في مرتبة غيرها، بأن كان منصوراً، فلن يحق للجمعية في لسعي لإصلاحه بين المسلمين.

المثال الثاني: "فوجدنا الحكومة تسير على من رضيت عنه وتعسير على المغضوب عليهم"¹.

فكلمة المغضوب، جاءت اسم مفعول ووصفا للجمعية وموقف الحكومة الاستعمارية منها وأدرجت ضمن فئة معينة لها قانونها وجزؤها عند الحكومة وهو الدخول في بحر من الإجراءات، حتى تياس من تحقيق مطالبها.

ثانياً: الأفعال اللغوية

يرى فان إيميرن (Fen Emeren) أن الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج، والمرسل يستخدم أغلب أصناف الفعل التقريري ليعبر بها عن وجهة نظره، ويستعمله كذلك للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الادعاء، ولتدعيم وجهة نظره، وقد صنف سيرل (Searle) هذه الأفعال إلى صنفين، وقد تتبع دور كل صنف، إذ وجد أن بعضها ذو دور حجاجي أما البعض الآخر، فليس له ذلك الدور"².

ومن ذلك السؤال، إذ يستعمل المرسل الاستفهام أو النفي أو الإثبات في الحجاج على أنها الحجج بعينها. ويعد الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجاً، "إذ إن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما، إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما، كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف"³.

فمن أمثلة الاستفهام في الخطاب، المسألة التي أوردها الخطيب في خطبته: "فما بال الحكومة الجزائرية الاستعمارية تعاكس وتضع العراقيل في طريق التثقيف مع أنها عاجزة باعترافها عن تعميمه ونشره؟

1 . المصدر نفسه، ص50.

2 . ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص481.

3 . عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص483.

أليست تلك المعاكسات كلها لأن التعليم عربي إسلامي؟

أليست النتيجة المنطقية أن تلك المعاكسات كلها حرب على الإسلام والعربية؟¹ فقد عمد إلى عرض مجموعة من النتائج في قالب استفهامي، عن طريق أسئلة متتالية وهي حجج في ذاتها، تؤدي بالمرسل إليه إلى التسليم المرة بعد الأخرى، ويدرك المرسل إليه كما يدرك المتلقي، أن هذه الأسئلة ليست مجهولة من طرف الخطيب كما أن المعارف متوفرة عند المرسل إليه، ولهذا فهي حجج باعتبار قصد المرسل، لا باعتبار الصياغة والمعنى الحرفي فقط، كما يتحقق الحجاج بواسطة النفي، نحو قول الخطيب "... وإن ذلك لهو الحق لا تغطية مجاملات الخطب، ولا تزويق الألفاظ ولا أكاذيب رجال الحكومة"² فقد عرض حججه بواسطة النفي لإقناع المرسل إليه بأن دعوة جمعية العلماء دعوة حق، وليست بألفاظ فقد تكتب أو خطب تلقى، بل قضية تتجسد بالقول والفعل.

1 . محمد البشري الإبراهيمي، المصدر السابق، ص.49.

2 . المصدر نفسه، ص49.

المبحث الثاني: الآليات البلاغية

إن توظيف الصورة البلاغية في الخطاب أمر يجعله أبلغ حججياً والمخاطب يعتمد إلى استعمالها لوثوقه بأنها تفيد ما لا تفيد الألفاظ في الحقيقة، بفضل ما تضيفه على الخطاب من بعد جمالي وفني من جهة، وما تمنحه للغة من قوة حججياً وإقناعية.

ولقد انتبه النقاد والبلاغيون منذ القديم إلى أهمية الصورة وبعدها الحججياً، "إذ أشاروا إلى أن المجاز أبلغ من الحقيقة وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه، وأن الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر، وأن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة... ورفع من أقدارها... وضاعف قواها في تحريك النفوس لها... فإن كان مدحا، كان أبهى وأفخم وإن كان دما كان مسّه أوجع، ووقعه أشد، وإن كان حججا كان برهانه أنور وسلطانه أفهر، وبيانه أبهر"¹.

كما ترى "ج. روس - J. Ross" أن الصورة البلاغية هي بمثابة عملية أسلوبية تنشط الخطاب، وذات وظيفة إقناعية² فالآليات البلاغية تنمي قدرة المتخاطبين على الإقناع، ولتحقيق هذا الغرض يجب أن تكون عملية الإقناع بطريقة منظمة، يستجمع فيها المتكلم كل ما يملك من أدوات بلاغية مختلفة للتأثير في آراء الآخرين وأفكارهم بحيث يجعلهم يقبلون وجهة النظر في موضوع معين ومن هذه الأدوات التي يتوسل بها لتحقيق الإقناع:

أولاً: التشبيه

لقد تنوعت التعريفات بضبط مفهوم التشبيه عند البلاغيين العرب، ولعل أهم هذه التعريفات: "التشبيه صفة الشيء بما قبله وشاكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة،

¹ . د. كمال الزماني، حججية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط01، 2012، ص215، نقلا عن عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ص85.

² . محمد الأمين الطلبة، المرجع السابق، ص179، نقلا عن: أعراب حبيب، الحجاج والاستدلال الحجج في عالم الفكر، الكويت، عدد 2001، ص110.

لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم خد كالورد، إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها لا من سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كئامه".¹

فالتشبيه اتفاق طرفيه في صفة صفات، وبه تكون البرهنة وإعطاء الحجة لمجرد المماثلة بين الطرفين، ولا تكون بالضرورة العلاقة بينهما واقعة، بل قد تكون متخيلة لأساس للوصول إليه إلا الرجوع إلى السياق الواردة فيه، كما يرى بيرلمان (Burlman) أن الحجاج لا يمكن أن يحقق الشيء الكثير، إذا لم يستعن بالتشبيه. ومن نماذج التشبيه في خطاب "من الحقائق العريانة" نجد.

المثال الأول: "جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن، كما تجيء الأمراض الوافدة تحمل أسباب الموت".²

وهذا التشبيه مرسل مفصل، ذكرت الأداة (كما)، وهي رابط لفظي يعقد به المتكلم علاقة المشابهة بين الطرفين، وهي علامة على التكافؤ بين طرفي التشبيه، ولكنه تكافؤ غير تام".³

فقد عقد المشابهة بين مجيء الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر وبين الأمراض الوافدة وكلاهما يحملان الموت، فالبشير الإبراهيمي متيقن من نوايا الاستعمار الخبيثة والتي في الظاهر تنادي بخلافها وفي هذا التشبيه غايات ومقاصد، إذ يؤكد أن المستعمر سيبقى ساعيا لتحقيق مطامعه، وسيسعى لدمار هذا الوطن، وبهذا التشبيه يزيد من تأثيره وإقناعه في نفوس المتلقين.

1 . ابن عبد الله أحمد شعيب، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ط01، 2008، ص47.

2 . محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص46.

3 . الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص17.

المثال الثاني:

وها هو في موضع آخر يوظف التشبيه البليغ "والاستعمار سل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح"¹ وقد حذف أداة التشبيه، فجعل الاستعمار مرض يفتك وهذا هو حاله، فمنذ إدارته الوطن، راح يقضي على عنصرين مهمين يعدان من مقومات الوطن الدين فحاربه وعبث بحرمة المعابد، واللغة العربية بإفشاء الأمية، وقد قرن هذا التشبيه لا من حيث كونه زخرفا لغويا ولا حلية لفظية، وإنما ليزيد المعنى إيضاحا، فيقتنع به المتلقي ويصوره.

المثال الثالث:

قوله: "ولعلم أن عين المظلوم كعين الاستعمار كلتهما يقظة"². فقد أتى بالتشبيه ليبرز وعي الشعب الجزائري ويقظته وأن الأعيب ومخططات المستعمرة مكشوفة عنده، فعقد مشابهة بين عين المستعمر وعين المظلوم، ووجه الشبه بينهما هو الحرص.

المثال الرابع:

في قوله: "... وأن الحكومة قد تشككت عن تنفيذها المكيدة، ولكنها تبقى الأسلحة المدسوسة لوقت الحاجة"³.

فالشاهد هنا: تبقى الحكومة كالأسلحة المدسوسة، لم يتخذ البشير الإبراهيمي التشبيه في هذا الخطاب إلا وسيلة وسبيلا للإقناع والتأثير، لما فيه من خصائص فنية وبلاغية متميزة، فقد جعل مكائد الحكومة التي تدبرها للشعب الجزائري وإن لم تنفذها في الوقت الراهن فهذا لا يعني تنازلها عن خطتها وإنما تبقى تتحين الفرص إلى الوقت المناسب، فقد شبهت بالأسلحة المدسوسة الجاهزة لأية فرصة لتوجيهها صوب الشعب.

1. محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص47.

2. المصدر نفسه، ص47.

3. المصدر نفسه، ص50.

ثانياً: الاستعارة

يعد توظيف الاستعارة أبلغ من توظيف الألفاظ الحقيقية حجاجياً، لما لها من تأثير على المتلقي، إذ يعتمد من خلالها المرسل إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي، ويعد "أرسطو" من أبرز الفلاسفة الذين عالجوا موضوع الاستعارة من خلال كتابه "فن الشعر والخطابة"، يقول في ذلك أورتوني "Ortony": ينبغي على أية دراسة جدية للاستعارة أن تبدأ بأرسطو الذي درس علاقة الاستعارة باللغة وغرضها التواصلية، إن نقاشه لهذه القضايا في كتابه البلاغة والشعرية، ظل مؤثراً إلى يومنا هذا¹ وقد مثلت الاستعارة عنده انزياحاً عن القاعدة اللغوية، أي اللغة المعيارية والانتقال من معنى أصلي حقيقي إلى معنى آخر، وقد عدها علامة عبقرية، وقد جعلها تفتح لتشمل عدداً كبيراً من الوجوه البلاغية مثل: الكناية، والمجاز المرسل، والتشبيه والمبالغة، والتمثيل، والتعريض والطباقات والألغاز والأمثال...

أما في التراث العربي القديم، فلم يتحدث عن الاستعارة بالعمومية التي تحدث بها أرسطو، إلا أن التصور السابق لمفهوم الاستعارة ظل قائماً بالنظر إليها على أنها علاقة لغوية تعقد على الاستبدال أو الانتقال بين الدلالات. إذ يعرفها عبد القاهر الجرجاني: (ت471هـ) بقوله: "وأعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي، معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير شاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، ثم إنها تنقسم أولاً قسمين أحدهما أن يكون لنقله فائدة، والثاني لا يكون له فائدة... وأما المفيد فقد بان لك باستعارته فائدة، ومعنى من المعاني وغرض من الأغراض، لو لا مكان تلك الاستعارة لم يحصل... ومنه قولنا "رأيت بحراً" تريد به رجلاً جواداً... فقد استعرت اسم البحر للرجل، ومعلوم أنك أفدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل لك والمبالغة في وصف المقصود، سعته في الجود وفيض الكف"².

1 . . كمال الزماني، المرجع السابق، ص39، نقلاً عن سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، دار توبقال، الدار البيضاء، ط01، 2005، ص21.

2 . عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة: تح: هـ، ريتز، دار المسيرة، بيروت لبنان، ط3، ص39، ص32، 29.

فمفهوم الاستعارة عند الجرجاني، لم يختلف عن سابقه كثيرا مثل، ابن قتيبة (ت276هـ) والرماني (ت386هـ). وقد ظل هذا المفهوم عنده مهيمنا على الدراسات التي جاءت بعده والتي اكتفت بالشرح و التوضيح.

أما في الدراسات المعاصرة، فقد حظيت باهتمام العديد من الدارسين الفلاسفة والمناطقة والبلاغيين، فهناك نوعان من الدراسات التي اهتمت بالاستعارة؛ فالأولى تنظر إليها من حيث وظيفتها التزيينية، والثانية تنظر إليها من حيث وظيفتها الحجاجية، يرى في هذا السياق كل من "جورج لايكوف" و"مارك جونسون": "أن الاستعارة لم تعد تمثل بالنسبة لعدد كبير من الناس أمرا مرتبطا بالخيال الشعري والزخرف البلاغي، وإنما أصبحت ذات بعد حجاجي لها مقومات حجاجية حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنها ليست مقتصرة على اللغة بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها"¹.

وقد عد "بيرلمان" الاستعارة مقوما حجاجها إقناعيا، فمتى نجحت في استمالة المخاطب لم تعتبر زخرفة، وإنما تعد مقوما حجاجيا.

وقد عرفت الاستعارة الحجاجية بأنها: "تلك التي تهدف إلى أحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي"².

والاستعارة في الخطاب الديني استعارة حجاجية وتعد من الأدوات التي يعتمد عليها البشير الإبراهيمي في التعبير عن معانيه، فتصبح المعاني محسوسة ملموسة، ومن ذلك ما جاء في العنوان "من الحقائق العريانة"، فلايضاح المعنى المعنوي، "حقائق" استعير لها معنى محسوسا ملموسا وهو كلمة "عريانة" حيث ادعت فرنسا فصل الدين عن الدولة في حين أنها لا تفصل المساجد و شؤون المسلمين عن نفوذها.

¹ . جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة ، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب ، ط1996، 01 ، ص42.

² . عمر أوكان، المرجع السابق، ص219.

وقوله في موضع آخر: "كما يفعل وعاظا الاستعمار، ومشعوزو السياسة"¹، فالشاهد هنا مشعوزو السياسة، فقد استعار كلمة مشعوزين ليدل على التحايل الذي يمارسه السياسيون على عقول الشعب.

ثالثا: البديع

يعد البديع وجها من وجوه البلاغة، وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، ويعتبر "ابن المعتز" واضع هذا العلم من خلال كتابه "البديع"، الذي ألفه عام 274هـ، ثم جاء من بعده واقتفوا أثره في عصره أمثال: "قدامه بن جعفر" في كتابه "نقد الشعر".

وقد عرفه ابن خلدون بقوله "هو النظر في تزيين الكلام وتحسين بنوع من التتميق، إما بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لا شتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك"².

ولكن النظرة المعاصرة للبديع اختلفت، فاستعمال المتكلم أشكال لغوية تنتمي إلى المستوى البديعي وأن دورها يقف على الوظيفة الشكلية، رأي غير مكتمل إذ إن للبديع دورا حجاجيا، لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد. يقول في ذلك طه عبد الرحمن: "...إن هذه الآليات الاحتجاجية هدفها الإفهام، تبينا أن أساليب البيان مثل، المقابلة والجناس والطباق وغيرها، ليست اصطناعا للتحسين والبديع، وإنما هي أصلا أساليب للإبلاغ والتبليغ"³. ويندرج تحت إطار البديع: التكرار، الطباق والمقابلة وغيرها.

1. محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص46.

2. زبير درافي، عبد اللطيف شريقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط1، 2005، ص170.

3. عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص498، نقلا عن: طه عبد الرحمن، مراتب الحجاج وقياس التمثيل، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ع:09، ص118.

1. التكرار:

يعد التكرار أسلوباً من أساليب الفصاحة العربية، وإستراتيجية من إستراتيجيات الإقناع وظاهرة من الظواهر في الخطابات عموماً، ويعرف عند أهل اللغة: "الكرّ الرجوع على الشيء، وكرر الشيء وكرره أعاده مرة بعد أخرى..."¹. أما اصطلاحاً فهو: "دلالة اللفظ على المعنى مردداً أو هو التبيان بشيء مرة بعد أخرى"². وهذا التكرار في الكلام حتى يفهم المرسل إليه ويزداد تأثيره بالكلام.

وما تجدر الإشارة إليه، في هذا السياق هو إبراز الدور الحجاجي للتكرار وهذا ما تجمع عليه الدراسات الدائرة حول الدور الذي يضطلع به أسلوب التكرار، إذ يعد رافداً أساسياً يرفد الحجج والبراهين التي يقدمها المتكلم لدعوى معينة.

وللتكرار وظيفتان التبليغ والإفهام من جهة، وترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان وتحقيق التأثير في المخاطب من جهة أخرى، ويقسم التكرار إلى قسمين:

• التكرار في اللفظ والمعنى.

• التكرار في المعنى دون اللفظ.

فالذي يوجد في اللفظ والمعنى على صعيد الجمل كثير الورد في الخطابات، ومن نماذج التكرار في خطاب البشير الإبراهيمي.

تكرار اللفظ والمعنى معاً:

المثال الأول:

فقد تكررت كلمة "الأمة" في هذا الخطاب خمسة عشرة مرة، فجاءت تارة مقرونة بـ "العربية" وتارة أخرى بـ "المسلمة" وفي مواضع أخرى مقرونة بـ "الجزائرية" ومن وراء هذا التكرار قصد، فهذه الأمة التي يتحدث عنها عربية، فلزاماً عليه أن تكون

¹ ابن المنظور، لسان العرب، مادة (كر).

² الجرجاني، علي بن محمد الشريف، ص130.

لغتها الرسمية اللغة العربية دون سواها من اللغات، "ومسلمة" فيكون دينها الإسلام لا المسيحية والأمة وحدة تتشارك في نقاط، وإلا فستكون أمة فرنسية لو نطقت باللغة الفرنسية، وجزائرية، من حيث أن بلدها الجزائر لا مقاطعة تنتمي إلى دولة فرنسية.

فتكرار أمة في كل مرة له دور حاجي إقناعي، بيانه أن النتيجة التي يود الوصول إليها بهذا التكرار هو أن الشعب الجزائري أمة عربية مسلمة لا تتنازل عن هويتها التي تتحقق باللغة والدين.

المثال الثاني:

جاء تكرار "جمعية العلماء" في الخطاب سبع مرات، وقد جاء في مطلع كل فقرة وأمثلة ذلك:

- "وكانت جمعية العلماء تقوم في كل مناسبة..."¹.
- "والجمعية العلماء تعد أشرف أعمالها تعليم العربية..."².
- "إن الجمعية العلماء باسم الأمة الجزائرية المسلمة عموماً..."³.
- "وجمعية العلماء ترى أن التعليم العربي..."⁴.
- " وجمعية العلماء تستنكر كذلك هذا التجاهل الممقوت..."

وهذا كله تكرار موجه إلى المرسل، ليقنعه بأن الأفكار التي يعرضها هي من أراء الجمعية كافة تشترك فيها، وتسعى لتحقيقها وهي مبادئ تسيير وفقها الجمعية.

المثال الثالث:

تكررت كلمة "استعمار" في خطاب البشير الإبراهيمي سبع مرات، فجاءت كالتالي:

- " والاستعمار سل يحارب أسباب المناعة " ¹.

1 . محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص48.

2 . المصدر نفسه، ص49.

3 . المصدر نفسه، ص49.

4 . المصدر نفسه، ص49.

- " ومهما يكن نجاح الاستعمار في الباب "2.
- " لثبتت عوامل الاستعمار تهدم من هياكل الإسلام ولا تبني "3.
- " وسمع الاستعمار أول مرة .. نغمة جديدة "4.
- " ولو أن الاستعمار كان فقيها في سنن الله في الأمم ... "5

وفي هذا الذكر المتكرر زيادة في الطاقة الحجاجية في سياق تدعيم حجج ودعاوى الخطاب، لإثبات أن الاستعمار ما هو إلا هلاك وعبودية، وما الوعود التي يظهرها إلا الأعيب يدس فيها نواياه الخبيثة.

وما نلاحظه أن البشير الإبراهيمي ركز في هذا الخطاب على ثلاثة كلمات بتكرارها وهي " الأمة"، "جمعية العلماء"، "الاستعمار"، وهي مفاتيح الخطاب الأساسية، لما لها من أهمية في الواقع الذي كانت تعيشه الجزائر آنذاك.

2. الطباق:

يعرف الطباق على أنه الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الملفوظات، ويقوم على إيجاد علاقة ظاهرة أو خفية بين معنيين متضادين في الملفوظ الواحد، مع وجود نوع من التناسب بينهما لإفادة غرض ما.

وقد ورد الطباق في عدة مواضع من هذا الخطاب سنكتفي بذكر موضع واحد الذي حوى طباقات متتالية "...وحارب الإيمان بالإلحاد، والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الأمية ". فقد طابق بين الإيمان والإلحاد، لأن المستعمر أول سياسته هي محاولة القضاء على الدين، فهدم المعالم الدينية وسعى إلى التبشير وساعد على نشر الرذائل في أوساط المسلمين للقضاء على المبادئ الإسلامية التي تحت على الفضائل.

1 . محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص47.

2 . المصدر نفسه، ص47.

3 . المصدر نفسه، ص47.

4 . المصدر نفسه، ص47.

5 . المصدر نفسه، ص47.

كما طابق بين التعليم والامية، فقد حارب المستعمر التعليم وسعى إلى القضاء على اللغة العربية، بغلق الكتاتيب وتعليم اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وفي هذا الطباق قيمة حاجية تظهر في أن الإبراهيمي لما أراد إظهار أعمال المستعمر التي تحاول القضاء على الأمة استعمل الطباق بين الإيمان، والفضائل والتعليم التي هي صفات امتاز بها الدين الإسلامي، وبين صفات دنيئة جاء بها المستعمر وهي الإلحاد والردائل والامية.

إلا أن هذه الحجج تخدم حجة واحدة، إنها طباقات من أجل تحقيق فكرة أن المستعمر يحاول السيطرة على الشعب، وجعل الجزائر تابعة للحكومة الفرنسية، فالمستعمر إذا أراد احتلال شعب سعى إلى تجهيله ليسهل التحكم فيه.

3. السجع:

كثيرا ما تشتهر الخطب بالسجع، ويعمد الخطيب إلى توظيفه، ويعرف على أنه توافق الفاصلتين (الحرف الأخير) من النثر، وأفضله ما تساوت فقرة¹ والسجع يحدث في الكلام نغما ويكسب المعنى جمالا، والأمثلة في الخطاب عديدة نذكر منها :

المثال الأول:

"...فيقبحون لها العنصرية وهم من حماتها، ويزهدونها في الجنسية وهم من دعائها"² ومحل الشاهد هنا، توافق بين كلمتين (حماتها ودعائها) من حيث الفاصلين وعدد حروفها. ولا يقف دور السجع هنا عند الوظيفة الشكلية، وهو زخرفة الخطاب، وإنما له دور حاجي، وهو بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر"³ فعرض فكرة أن المستعمر يدعوا لمبادئ منها تقبيح العنصرية وفي الواقع، هم من يسعون إليها.

1 . زوبير درافي ، عبد اللطيف شريفي، المرجع السابق، ص200.

2 . محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص46.

3 . عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص498.

المثال الثاني:

في قوله: "ولإصلاح الإسلام بين المسلمين، وللمطالبة بحقوقه المغصوبة، وبحريته المسلوبة"¹. فقد استعمل السجع في كلمتي (مغصوبة، مسلوبة)، وجاءت الكلمتين في صيغة اسم المفعول، لينقل بها أوضاع الشعب وما تعانيه لغته على يد المستعمر.

المثال الثالث:

قوله: "ولو أن الاستعمار كان فقيها في سنن الله في الأمم والطائع لأنصف الأمم من نفسه فاستراح وأراح"². وموضع السجع هنا كلمتي (استراح وأراح)، فالأولى تعود على المستعمر نفسه، فهو بإنصافه للأمم المستعمرة سيرتاح ويريح الناس من شره.

المثال الرابع:

في قوله: "وقطع قاداته وأئتمته العهود على أنفسهم وعلى دولتهم ليكونن الحاميين للموجود المشهود من عقائد ومعابد وعوائد"³. ففي هذا المثال تواردت سلسلة من الكلمات المسجوعة (موجود مشهود)، وقد توافقا في الفاصلة وقره، أما الثانية بين (عقائد ومعابد وعوائد)، جاءت في صيغة الجمع لتدل على ما تبقى من إرث وجب الحفاظ عليه. لقد جاء الخطاب حافلا بالسجع، مما زادت الخطبة بلاغة وقد ساهم في بناء الخطاب حجاجيا، وقد اختار المرسل ما يفي بقصده ويحقق هدفه الإقناعي.

¹ . المصدر نفسه، ص47.

² . المصدر نفسه، ص47.

³ . محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص48.

المبحث الثالث: الآليات شبه المنطقية

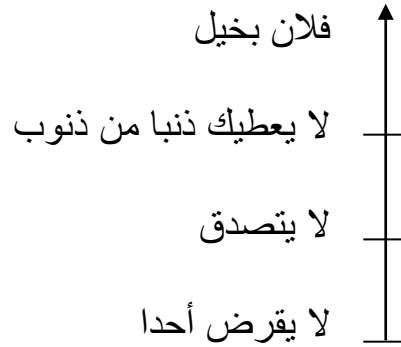
يجسد هذه الآليات السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية ويتدرج ضمنه الكثير منها، مثل الروابط الحجاجية، درجات التوكيد، والإحصاءات، وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية، مثل: المتعدية كأفعل التفضيل، والقياس، وصيغ المبالغة.

أولاً: مفهوم السلام الحجاجية:

"تطرح نظرية السلام الحجاجية تصورا العمل الحجاجية، من حيث هو تلازم بين قول الحجة ونتيجتها، لكن قول الحجة والنتيجة في تلازمها تعكس، تعدد للحجج في مقابل النتيجة الواحدة، على أن هناك تفاوتاً من حيث القوة فيما يخص بناء هذه الحجج".¹

- وقد عرف السلم الحجاجي على أنه "مجموعة غير فارغة من القوال مزودة بعلاقة ترتيبية، وموفقة شرطين التاليين :
- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم، يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرق الأعلى جميع القوال التي دونه.
- كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين، كان يعلوه مرتبة دليلاً أقوى منه"² وله ثلاثة قوانين وهي، قانون الحفظ قانون تبديل السلم وقانون القلب .
- ويصدق هذا في الإثبات والنفي " كأن يسوق المرسل الخطاب الذي يتضمن أكثر من دليل على بخل أحد الناس: فلان بخيل، لا يقرض أحداً ولا يتصدق، ولو طلبته ذنباً من ذنوبه، فلن يعطيك إياه".³

1 . د. نعمان بوقرة، نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع2005، 407.
 2 . د. حمدي محمد، الحجاج واستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمن (مقارنة إبستيمولوجية) ، جامعة مستغانم 2014.
 3 . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص501.



فقد رتبت الحجج على حسب الأهمية، فقد أنزل عدم الاقتراض المرتبة الأدنى، لأنه شيء مادي دنيوي، في حين يكون عوض الصدقة هو الأجر والمثوبة من الله في الآخرة، ولذلك فإن بخله بالصدق هو بخل على نفسه، مما يلزم اتصافه بشدة البخل أما الذنب، فهو مستحيل أن يطلبه شخص من شخص، فقد افترض المرسل حصول المستحيل، أي طلب الذنب، وحصول امتناع البخيل عن تلبية الطلب، فهو دليل قاطع على شدة المتحدث أن يدعمه بحجج.

أما عند " ديكرو " (O. Ducrot) فيرى " أن أي حفل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية الحجج تسمية سلما حجاجيا " ¹ أي أن الحجج حينما تتفاوت ضمن نفس الحقل الحجاجي تكون سلما حجاجيا، ومن خلال هذا يتضح أن الحجج ليست متساوية، بل تتدرج بين الضعف والقوه.

ثانيا: وسائل السلم الحجاجي:

1. الرابط الحجاجي: تشمل اللغة العربية، كغيرها من اللغات، على عدد كبير من الروابط الحجاجية، التي تحقق الوظيفة الحجاجية "ومن هذه الروابط لكن، حتى، بل، الواو، الفاء... وغيرها" وهذه الروابط هي ما يسميه المناطقة باللفظ - الأداة، وهو لفظ لا يدل بحد ذاته على أي معنى وإنما من طبيعية أن يربط فقط بين الألفاظ المختلفة لتبيان العلاقات القائمة

¹ . د. عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة (مقاربات فكرية) ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص101

فيها بينها، وهو لا يصلح أن يكون موضوعا، ولا محمولا في القضايا المنطقية¹. تعد هذه الأدوات عناصر نحوية، أما الثاني "فتمثله جملة من الأساليب المتضمنة داخل الملفوظ الحجاجي، كالنفي والحصر، ويلحق بها عوامل حجاجية ذات الوظيفة محددة دلاليا مثل: فضلا عن "تقريبا" "وعلى الأقل" أو "منذ" و "أبدا"...² وتعد عبارة "فضلا عن" من الأدوات التي يعمد المرسل إلى استعمالها لترتيب الحجج في سلم حجاجي.

2. معايير الربط الحجاجي:

أ. معيار عدد المتغيرات:

يربط الرابط الحجاجي بين المتغيرات الحجاجية، فيكون محمولا ذا موقعين حجاجيين، إذ يتوسط متغيرين حجاجيين، ومثاله: الجو ممطر، إذن سألقي في البيت³ أو ذا ثلاث مواقع، حيث يتوسط الرابط الحجاجي ثلاث متغيرات حجاجية، ومثاله: ساءت أحوال عمر أصبح يدخن، ويشرب الخمر، بل وصار من مدمني المخدرات⁴.

ب. معيار وظيفة الربط:

يحدد هذا المعيار وظيفتين للربط الحجاجي، فهناك فئة الروابط التي وظيفتها سوق الحجج ومثال ذلك: "قضاء العطلة في وهران مغر، الجو فيها جميل، وحتى شواطئها رائعة". ومن هذه الروابط نذكر: حتى، بل، لكن، لأن، مع ذلك، وفئة أخرى وظيفتها سوق النتيجة ومثال ذلك: إذا (إذن)، لهذا، وبالتالي⁵.

1. عبد الهادي بن ظافر، الشهرين استراتيجيات الخطاب، ص508، نقلا عن نجم الدين القزويني، الشمسية في القواعد المنطقية، تج: مهدي فضل الله، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، طه01، 1998، ص48.

2. د. نعمان بوقرة، نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي، ع2005، 407.

3. رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنوية (مقال ضمن)، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إغ وتق: حافظ إسماعيلي علوي، ج2، مدارس وأعلام، ص101.

4. ينظر، رشيد الراضي، المرجع نفسه، ص102.

5. المرجع، نفسه، ص102.

ج . معيار العلاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط:

و هذا المعيار يحدد فئتين من الروابط حسب اتجاهها الحجاجي، فالأولى تكون حججها متساندة أو متساوقة ومنها: حتى، لاسيما، ومثال ذلك قولنا: "عمار يتقن السباحة و الرماية، وحتى ركوب الخيل"، والثانية تكون حججها متعادلة أو متعارضة ومنها: بل، كن، مع ذلك ومثال ذلك: "فريد ذكي جدًا و لكنه كسول".¹

ثالثًا: نماذج من الروابط الحجاجية في الخطاب

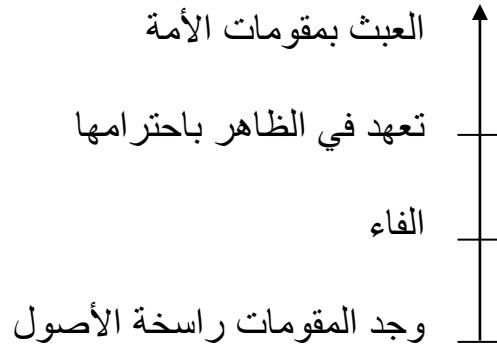
1. الفاء:

"الفاء" من الروابط الحجاجية التي تكثر في الخطاب، وسنتناول بعض الأمثلة التي وردت فيه.

المثال الأول:

"جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن، كما تجيء الأمراض الوافدة، تحمل أسباب الموت فوجد هذه المقومات راسخة الأصول فتعهد في الظاهر باحترامها".²

فمحل الشاهد في المثال هو الرابط الحجاجي "الفاء"، فحسب معيار المتغيرات تربط الفاء بين متغيرين حجاجين، حيث جاء استئنافها للجملة التي سبقتها، فعطفت "الفاء" الفعل الماضي "تعهد" على الفعل الماضي "وجد" المعطوف عليه، فجاء الرابط الحجاجي مدعما للنتيجة.

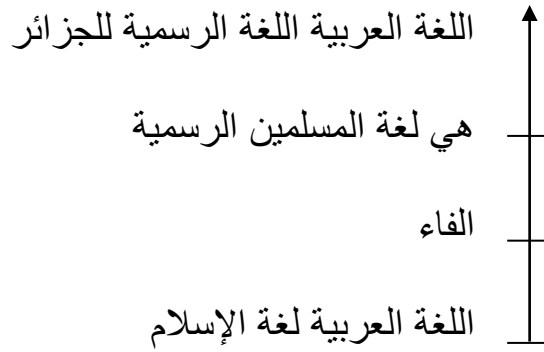


¹ رشيد الراضي، المرجع السابق، ص 103.

² محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 46.

المثال الثاني:

"اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية"¹. لم يكتف البشير الإبراهيمي بذكر أن اللغة العربية هي لغة الإسلام، وهي الحجة الأولى، بل جاء بحجة أخرى مدعمة للأولى و متساوقة معها، وهي كون اللغة العربية لغة المسلمين الرسمية وبطبع الجزائر بلد مسلم، وجب أن تكون اللغة العربية لغته الرسمية.



2. الواو:

يعد الواو من أهم الروابط الحجاجية، إذ ليس له دور الجمع بين الحجج فحسب، بل يقوي الحجج بعضها بعضا لتحقيق النتيجة المرادة، إذ يعد "الواو" رابطا حجاجيا مدعما للحجج المتساوقة أو المتساندة.

المثال الأول:

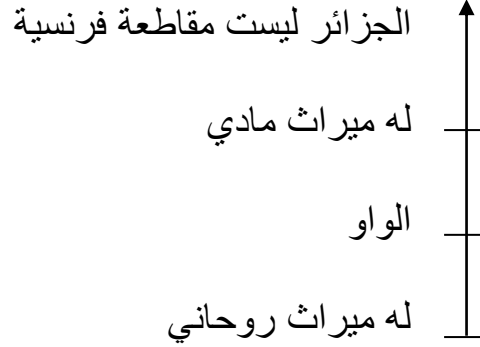
"في هذا الوطن شعب عربي مسلم، ذو تراث روحاني عريق وهو الإسلام، وذو ميراث مادي شاده أسلافه وهو المساجد بهياكلها وأوقافها وذو نظام قضائي مصلحي..."².

جمع الرابط الحجاجي "الواو" بين أكثر من حجتين للدلالة على انتماء الشعب الجزائري في هذا الوطن إلى العروبة والإسلام، فالحجة الأولى أن له ميراث روحاني هو

¹ . المصدر نفسه، ص.48

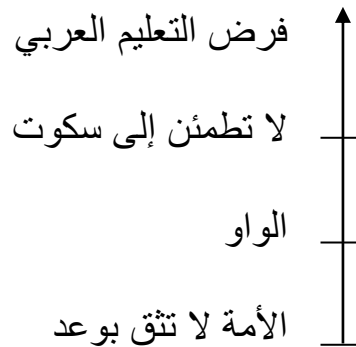
² . محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص.46.

الإسلام، والحجة الثانية أن له تراثا ماديا وهو المساجد و الحجة الثالثة، أن له نظاما قضائيا إصلاحيا، وتسلسل في عرض هذه الحجج الواحدة تلو الأخرى، وكل حجة دعمت الحجة التي سبقتها لتحقيق النتيجة التي يود الإبراهيمي عرضها وهي أن الجزائر وطن حر له مقوماته ولا ينتمي إلى فرنسا بأي شكل من الأشكال.



المثال الثاني:

"إن الأمة فهمت هذا فأصبحت لا تثق بوعده ولا تطمئن إلى سكوت".¹ جمع الرابط الحجاجي في هذا المثال بين حجتين، فالأولى أن الأمة أصبحت لا تثق بالوعد الفرنسية والحجة الثانية أنها أصبحت لا تثق بسكوتها، فهاتان الحجتان المتساندتان تنفيان ثقة الأمة بوعود الحكومة الزائفة، وأن التعليم العربي يجب أن يفرض تعليمه لأنه من ضرورات الأمة.



¹ . محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص.50

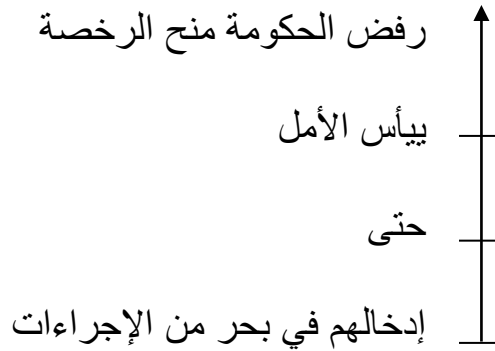
3. حتى:

"وهي من أدوات السلم الحجاجي لدورها في ترتيب منزلة العناصر ولما لمعانيها واستعمالاتها من سلمية، فأولها (حتى الجارة) التي تعني انتهاء الغاية، على أن يراعي المرسل تحقيق شروط مجورها في التركيب وهي: أن يكون ظاهرا في الغالب، والثاني أن يكون آخر جزء، وأن يكون الانتهاء به أو عنده".¹

وينصب المضارع بعد "حتى" بـ "أن" المضمرة وجوبا، ويكون المصدر المؤول من "أن" والمضارع مجرورا بـ "حتى".

المثال الأول:

"وتدخلهم في بحر من الإجراءات لا ساحل له، حتى ييأس الأمل".² نلاحظ في هذا المثال: أن الرابط الحجاجي "حتى" من الروابط المدرجة للحجج القوية، جاء لتحقيق غاية، وهي رفض الحكومة الترخيص لبعض الأشخاص. إذ تسير الحجتان في طريق واحد لتحقيق النتيجة.



¹ . عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص517.

² . محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص50.

4. بل:

"تكنم حجاجيتها في أن المرسل يرتب بها الحجج في السلم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة، ذلك بأن بعضها منفي وبعضها مثبت، لأن "بل" أساسا حرف إضراب، وله حالان: الأول يقع بعده جملة والثاني يقع بعده مفرد، فإن وقع بعده جملة كان إضرابا عما قبلها إما على جهة الإبطال، وإما على جهة الترك للانتقال من غير الإبطال وإذا وقع "بل" مفرد فهي حرف عطف ومعناها الإضراب".¹

مثال:

"واستبدال قانون موحد عادل بها، لا يكون من طرف واحد، كالقرارات القديمة، بل يكون للأمة رأي فيه"²، إذ أبطل التقصير على طرف واحد في وضع القانون، ولذلك وضعه في درجة أدنى من درجات السلم الحجاجي، ومن ثم إثبات اشتراك الأمة فيه، مما رفعه فوق ذلك درجة.

2. آليات السلم الحجاجي:

لا يقتصر ترتيب الحجج في سلم واحد على إيراد بعض المقولات وربطها ربطا حجاجيا، أو توظيف الأدوات ذات المعاني، بل يمكن ترتيب الحجج أيضا باستعمال الصيغ الصرفية و توجيهها في سياق الإقناع .

التعدية:

التعدية هي ترتيب الأشياء في سلم، بعقد علاقة بينهما، رغم عدم وجود هذه العلاقة قبل التلفظ بالخطاب.

وتعد أفعال التفضيل من الآليات المستعملة في الإثباتات، "وهي عبارة عن أسماء مشتقة على وزن أفعال وتدل في الغالب على أن شيئين إشتراكا في المعنى، وزاد أحدهما

¹ . عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص514..

² . محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص49.

عن الآخر فيه، وقد يكون الخطاب مدحا أو زما، ويستثمره المرسل في حجاج غيره، وله ثلاثة صيغ¹ المجرد من الألف و اللام، و المقترن بالألف و اللام ومن فوائد هذا الأخير وضع ذاته في أعلى السلم وكذلك عدم تحديد المفضل عليه وثالثهما المضاف، وهو أن يستعمل صيغة التفضيل مضافا إلى المفضل للدلالة على تصنيفه في أعلى السلم.

المثال 1:

ومن الأمثلة الواردة في الخطاب: "فقدمت الجمعية مطالبها بصورة أوضح وأصرح مما تقدمها في كراسة"²، وقد استخدم الخطيب لفظي "أوضح وأصرح" مع ذكر المفضل منه، حيث جعل الطريقة التي عرضت بها المطالب في أعلى المراتب من الطرق التي عرضت بها من قبل.

المثال 2:

"والتتقيف هو من أشرف مقاصد الحكومات الرشيدة"³. وقد عد التتقيف في أعلى مراتب السلم، وقد عل عن ذكر المفضل منه، لأن مقاصد الحكومة الأخرى لها أهمية ولكن ليس بالقدر الذي توليه للتتقيف.

¹ . عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص526.

² . محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص48.

³ . المصدر نفسه، ص49.

خاتمة

خاتمة:

- نصل في ختام بحثنا هذا الذي يبين منهجية الخطاب الديني عند البشير الإبراهيمي في إقناع المتلقين إلى جملة من النتائج معروضة كما يلي:
- يتسع الخطاب الديني عند الإبراهيمي لكل الأدوات المعرفية والمنهجية منها المقاربة الحجاجية؛ كونه يتسم بسمتين: التفاعلية و التواصلية.
 - اتسام خطبة البشير الإبراهيمي بالرمزية القرآنية والتي غدت سمة من سمات خطاباته.
 - عرض القضية الوطنية في قالب ديني وبهذا تتداخل مواضيع خطاباته فتتسم بكونها دينية سياسية.
 - جاء الخطاب الإبراهيمي معاصرا لاهتمامات العقل آنذاك فاتسمت بالحكمة الفلسفية من حيث المعنى و النزعة العقلية من حيث البرهنة وقد ركز من خلال خطابه على ثلاثة مطالب و السعي إلى تحقيقها من خلال أعمال الجمعية (الوطن الدين اللغة).
 - الخطاب فن لا يجيده إلا من يمتلك أدواته لتحقيق الإقناع و بالتالي التأثير على سلوكيات و مواقف المتلقين فالإقناع عملية واعية يهدف من خلالها الخطيب تحقيق أهداف وهو نقل المتلقي من حال إلى حال من خلال استهداف عقله أو عاطفته أو كلاهما معا.
 - يستهدف الحجاج الوصول إلى تحقيق الإقناع بتوظيف آليات وأدوات عديدة و متنوعة وخطاب الإبراهيمي حافل بهذه الآليات
 - وقف البحث على مفهوم الحجاج المغالط كمسار مخالف و مفارق لمسار الحجاج وما يسعى إلى تحقيقه إذ يعد الحجاج المغالط نوعا من العنف الممارس على المتلقين يسعى المطوع إلى إكراه المتلقين على تغيير معتقداتهم.

- الوظيفة الإقناعية هي غرض الخطابة وغايتها ووظائف الصور البلاغية باعتبارها حجة من الحجج التي يلجا إليها الخطيب لإقناع الجمهور وحمله على الإذعان لا تخرج جميعا عن الوظيفة الإقناعية والصور البلاغية تقنع من خلال :
 - وظيفتها المعرفية: التي تتجلى في شرح المعنى و تصويره في نفس المتلقي.
 - وظيفتها الجمالية: التي ترتبط بانفعال النفس بالخيال ومحاكاة الأشياء و تمثيلها.
 - وظيفتها التوجيهية: التي تتمثل في توجيه سلوك المخاطب ومواقفه إلى أمر من الأمور سواء أكان الأمر بغرض الترغيب أو بغرض التنفير.
- الصورة البلاغية لم يعد توظيفها مرتببا بتزيين الخطاب و تحسينه بل أصبح أكثر ارتباطا بمتطلبات حاجية وهذه المتطلبات هي ما حذت بالبشير الإبراهيمي إلى اتخاذ الصورة وسيلة أساس في خطبه لتوجيه المخاطبين وحملهم على الإذعان.
- للتشبيه فاعلية في عملية الإقناع وقد جاءت التشبيهات الموظفة في الخطاب مستقاة من البيئة و الظروف التي عاشها الشعب.
- الاستعارة في الخطاب الإبراهيمي حاجية لأنها تنقل المتلقي من الحالة الحسية إلى الحالة المعنوية والبشير الإبراهيمي يعمد إلى توظيف الاستعارة في العديد من عناوين خطباته ليجعل المتلقي يتأمل في المعاني التي تحملها تلك الخطابات ومن لا يملك مفاتيح التحليل والإحاطة بعلوم البلاغة والنحو لا يستطيع الوصول إلى فهم تلك المعاني.
- وختاما نتمنى أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا و نرجو أن يكون هذا الجهد بداية لمجهودات أخرى في مشوارنا العلمي إن شاء الله.

الملاحق

من الحقائق العريانة°

في هذا الوطن الجزائري شعبٌ عربيٌّ مسلم، ذو ميراث روحاني عريق، وهو الإسلام وآدابه وأخلاقه؛ وذو ميراث مادي شاده أسلافه لحفظ ذلك التراث، وهو المساجد بهياكلها وأوقافها؛ وذو نظام قضائي مصلحي، لحفظ تكوينه العائلي والاجتماعي؛ وذو منظومة من الفضائل العربية الشرقية منتقلة بالإرث الطبيعي من الأصول السامية، إلى الفروع النامية، لحفظ خصائصه الجنسية من التحلل والإدغام؛ وذو لسان وسع وحيي الله، وخلد حكمة الفطرة، وجرى بالشعر والفن، وحوى سرّ البيان، وجلا مكنونات الفكر، ثم خدم العلم، وسجل التاريخ، وشاد الحضارة، ووضع معالم التشريع، وحدا بركب الإنسانية حيناً فأطرب.

حافظ هذا الشعب على هذا التراث قروناً تزيد على العشرة، وغالبته حوادث الدهر عليه فلم تغلبه؛ وما كان هذا الشعب بدعاً في الاحتفاظ بهذه المقومات الطبيعية؛ بل كل شعوب الدنيا قائمة على أمثال هذه المقومات؛ لا يستترلها عنها إلا من يريد أن يهضمها⁽¹⁾ قبل الأكل، ليهضمها⁽²⁾ بعد الأكل؛ كما يفعل وعاظ الاستعمار، ومشعوذو السياسة، لتخدير الأمم المستضعفة، فيقبحون لها العنصرية، وهم من حمايتها، ويزهدونها في الجنسية، وهم من دعائها.

جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن، كما تجيء الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت، فوجد هذه المقومات راسخة الأصول، نامية الفروع، على نسبة من

زمنها؛ فتعهد في الظاهر باحترامها، والمحافظة عليها، وقطع قادته وأئمة العهود على أنفسهم وعلى دولتهم ليكوننَّ الحامين للموجود المشهود من عقائد ومعابد وعوائد؛ ولكنهم عملوا في الباطن على محوها بالتدريج، وتم لهم - على طول الزمن بالقوة وبطرائق من التضليل والتغليل - جزء مما أرادوا، والاستعمار سلُّ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح؛ وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية، وعبث بحرمة المعابد، وحارب الإيمان بالإلحاد، والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الأمية، والبيان العربي بهذه البلبلة التي لا يستقيم معها تعبير ولا تفكير.

ومهما يكنُ نجاحُ الاستعمار في هذا الباب فما هو بالنجاح الذي يشرفُ فرنسا، أو يمجّد تاريخها، بعد أن أبقى جروحاً دامية في نفوس المسلمين، وبعد أن كان من نتائج هذا الجو المتغير الذي يتسنى له كل عاقل الصفاء والإشراق، وهذه الحالة المحزنة التي يود كل منصف أن تزول، وأن يخلفها طور سرور واطمئنان.

• • •

لبثت عواملُ الاستعمار تهدم من هيكل الإسلام ولا تبني، وترمي المقومات الإسلامية والخصائص العربية في كل يوم بفاقرة من المسخ؛ إلى أن تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ خمسة عشر عاماً، نكوناً طبيعياً كأنه نتيجة لازمة لتلك الحالة؛ وقامت تعمل لإصلاح الإسلام بين المسلمين، وللمطالبة بحقوقه المغصوبة، وبحرية لغته المشلوبة، وسمع الاستعمار لأول مرة في حياته بهذه الديار، نعمةً جديدةً لم تألفها أذناه، تدعو إلى الحق، في قوة، وتطالب بالإنصاف في منطق؛ وأحس دبيب الحياة والشعور في الجسم الإسلامي؛ فلم ينظر إلى ذلك كله على أنه حق طبيعي معقول، ضاع بين حيلة المحتال، وغفلة الغافل، في وقت؛ فمن المعقول أن يرجع إلى نصابه بين إنصاف المنصف، وحزم الحازم، في وقت آخر؛ ولكنه نظر إلى ذلك على أنه شذوذ في قاعدة، وخرق لإجماع، وتطاؤك من عبد على مالك، ورتب على مقدمات الدعوة الإصلاحية نتائج لا ترتبط بها؛ فقاومها ونصب المكابذ للعلماء العاملين، وبت المصائد للمغرورين والمذبذبين، وكان ما كان؛ ولكن ذلك كله لم يزد حركة الإصلاح إلا تغلغلاً في الأمة، ولم يزد الأمة إلا قوة شعور بحقها المهضوم؛ فتعالت الأصوات من كل ناحية وتداعى طلاب الإصلاح في كل ميدان؛ ولو أن الاستعمار كان فقيهاً في سنن الله في الأمم والطبائع لأنصف الأمم من نفسه فاستراح وأراح، ولعلم أن عين المظلوم، كعين الاستعمار، كلتاها بقطة.

كانت جمعية العلماء تقوم في كل مناسبة - كتبديل الجهاز الإداري هنا أو الجهاز الحكومي الأعلى في باريز، وفي اجتماعاتها العامة، وفي مقابلاتها لرجال الحكومة - باحتجاجات عن المعاملات الشاذة التي يعامل بها الإسلام في داره، وتعامل بها العربية في موطنها، وكانت تقوم بتظلمات وبيانات، ولكنها كانت تقابل دائماً بالسكوت والإهمال؛ إلى أن كان شهر أغسطس من سنة 1944، وكانت الحكومة الفرنسية⁽³⁾ إذ ذاك ممثلة هنا بالجزائر فقدمت الجمعية مطالبها بصورة أوضح وأصرح من جميع ما تقدمها في كراسة مفصلة⁽⁴⁾، تشمل على مطالب الأمة في التعليم العربي، وفي المساجد وأوقافها، وفي القضاء الإسلامي وإصلاحه، وقد لقيت تلك المطالب ما لقيه ما قبلها من سكوت وإهمال.

° ° °

واليوم وقد عادت جريدة الجمعية إلى الظهور، وجب أن نحمل العدد الأول على وجه التذكير خلاصة من مواقف جمعية العلماء ومن مطالبها التي هي مطالب الأمة العربية الجزائرية، في أعز عزيز عليها، وهو دينها ولغتها.

وإن ما تقدمه هنا هو صورة من الحقيقة والواقع، وتصوير لما تعانيه هذه الأمة من افتئات عليها، واستخفاف بمقدراتها؛ وإذا وُجد في ما نكتبه تنديد مرّ، فإن سوء المعاملة والتصام عن سماع صوت الحق هو الذي أملاه علينا.

التعليم العربي...

اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان؛ كل منهما يقتضي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتماعاً؛ حق من حيث أنها لغة دين الأمة، بحكم أن الأمة مسلمة، وحق من حيث إنها لغة جنسها؛ بحكم أن الأمة عربية الجنس؛ ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معاً؛ ومن هنا نشأ ما نراه من حرص متأصل في هذه الأمة على تعلم العربية؛ وما نشهده من مطالبة إجماعية بحرية تعليمها، وما نشاهده من قلق واضطراب في أوساط الأمة لموقف الحكومة المخجل من اللغة العربية، وما نراه من سحق عميق على القرارات والقوانين التي تعرقل تعليمها؛ وذلك كله لأنها مفتاح الدين، أو جزء من الدين.

وجمعية العلماء التي تعد أشرف أعمالها تعليم العربية، قد أقامت خمسة عشر عامًا تطالب في غير ملل بحرية التعليم العربي الذي هو أساس التعليم الديني، وما زالت تصارع العوارض الحائلة، وهي عوارض القرارات الإدارية، والقوانين الموضوعية لخلق العربية وقتلها؛ وما زالت الجمعية تنكر تلك القرارات وتقول عنها في صراحة: إنها قراراتٌ جائرة أنتجت ظروف خالية من الرحمة ومن الكياسة، وأملتها أفكار خالية من الحكمة والسداد، وبواعث من الغرض والهوى؛ يؤيد ذلك كله وحي من شيطان الاستعمار المرید، فجاءت في مجموعها لا تستند على منطق ولا نظر سديد، وإنما تستند على القوة أولاً، وعلى الحيلة ثانياً، وعلى العنصرية البغيضة ثالثاً.

إن جمعية العلماء، باسم الأمة الجزائرية المسلمة عموماً، تطالب الحكومة الجزائرية⁽⁵⁾ الاستعمارية - في إلحاح - بإلغاء جميع القرارات القديمة المتعلقة بالتعليم العربي، واستبدال قانون موحد عادل بها، لا يكون من طرف واحد، كالقرارات القديمة، بل يكون للأمة رأيٌ فيه؛ ولجمعية العلماء اشتراك في وضعه، ويكون واضح الدلالة، بيّن المقاصد، صريح المعاني، لا إبهام فيه ولا غموض.

وجمعية العلماء ترى أن التعليم العربي الذي تسعى لحريته وترقيته هو جزء من التعليم العام الذي هو وسيلة التنقيف، والتنقيف هو أشرف مقاصد الحكومات الرشيدة، وإن الحكومات الرشيدة لتلتمس المعونة على تنقيف شعوبها من كل من يستطيعه من جمعيات وأفراد، وتبذل لهم من التشييط والتيسير ما يحقق ذلك، فما بال الحكومة الجزائرية الاستعمارية تعاكس وتضع العراقيل في طريق التنقيف مع أنها عاجزة - باعتبارها - عن تعميمه ونشره؟

أليست تلك المعاكسات كلها لأن التعليم عربي إسلامي؟

أليست النتيجة المنطقية أن تلك المعاكسات كلها حرب على الإسلام والعربية؟

بلى... وإن ذلك لهو الحق الذي لا تغطيه مجاملات الخطب، ولا تزويق الألفاظ ولا أكاذيب رجال الحكومة؛ إن جمعية العلماء تشكو من الشكوى من تلك القرارات بأجمعها، وتستنكر بنوع خاص ذلك القرار المتضمن لإيجاب الرخصة على المعلم، لأن هذا القرار إن سهل تنفيذه في عمل شخصي، كمعلم، في مكتب، فإنه لا يسهل العمل به على جمعية عظيمة، تدبر عشرات المدارس وتُشرف على مئات المعلمين؛ لأنها قد تنقل معلماً في كل يوم، وقد يفصل عنها معلماً في كل يوم وقد يموت. ففني تكليفها العمل بهذا القرار تكليف بما لا يُطاق ولا يتم معه عمل.

وقد يتأني للحكومة أن تقول: إن عملية الرخصة بسيطة، وما هي إلا طلب وإيجاب؛ وقد امتحنا هذا القول فوجدنا الحكومة تبسّر على من رخصت عنه، ونعسرُ على المغضوب عليهم، وتدخل بهم في بحر من الإجراءات لا ساحلَ له، حتى يئسَ الآمل، ويفتر العامل.

إن الحكومة التي لا يعجزها أن توجد للحق ضرائرَ من الباطل؛ ولا يعجزها أن تثيرَ الغبارَ في وجوه العاملين للخير، ولا يعجزها أن تمنعَ المسلمَ من الحج - لانتسابه إلى جمعية العلماء أو لمشربيه السياسي - لا يعجزها أن تجعلَ من طلب الرخصة وسيلةً للمنع.

وجمعية العلماء تستنكر كذلك هذا التجاهلَ المفقوت من الإدارات الحكومية، للعلاقات الوثيقة بين المدارس والجمعية، وللإشراف الفعلي من الجمعية على المدارس، بل للتأسيس العملي من الجمعية لكثير من المدارس، تطبيقاً للفصل السادس من قانونها؛ فالحكومة تتجاهل كل هذا ولا تريد أن تفهمه ولا أن تعترف به؛ يدل على ذلك ما وقع من التعطيل لمدرستي «بني منصور» و«سبدي عيسى» من عمالة⁽⁶⁾ الجزائر، ولمدرستي «قايس» و«عزابة» من عمالة قسنطينة؛ وكل ذلك وقع في هذه الأيام، أيام الجمهورية الرابعة؛ والتفاصيل عند الإدارة، وما المظلوم فيها بأعلم من الظالم.

والحقيقة التي يجب أن نفهمها الحكومة، هي أن المدارس التي تشرف عليها جمعية العلماء وحدة لا تتجزأ؛ والجمعية هي المسؤولة عن جميعها من حيث التعليم؛ فمن حسن الذوق، إن لم يكن من حسن النظام؛ أن تعتبرها الحكومة على حقيقتها؛ فإذا حدث ما يوجب تدخلها، خاطبت في ذلك الجمعية، لا المعلم ولا الجمعية المحلّة.

وخلاصة رأي جمعية العلماء في التعليم العربي، أنه أصبح ضرورةً من ضرورات الأمة، وأن القرارات المتعلقة به كلها ترمي إلى التضييق عليه وقتله؛ وأن تنفيذها موكول إلى عمال يتولونه بالغرض والهوى، وقد كثرت هذه القرارات وملحقاتها وشروطها. حتى أنسى آخرها أولها؛ وأن الحكومة قد تشككت عن تنفيذها لمكيدة، ولكنها تبقى كالأسلحة المدسوسة لوقت الحاجة؛ وأن الأمة فهمت هذا فأصبحت لا تثق بوعده، ولا تطمئن إلى سكوت، حتى تلغى هذه القرارات، وتتلاقى الأمة والحكومة على قرار واحد معقول؛ لا ينفرد بوضعه عقل واحد بل عقول.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

- الإبراهيمي محمد البشير آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمعة أحمد طالب الإبراهيمي، دار البصائر، حسين داي الجزائر، د.ط، 2009.
- أيادي فيروز، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مج1، دار نوبليس، بيروت، لبنان، ط01، 2006.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، تح، عمار أحمد حيدر، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2005.
- ابن فارس مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هاروي، مج2 دار الجيل، بيروت لبنان، ط2، 1991.
- جاحظ، أبو عثمان عمرو، لبنان والتبيين، شرح على أبو ملحم مج1، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1992.
- الهاشمي السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني، والبيان والبدیع توثيق: يوسف العميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2002.
- القزوسني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع مواشيه، شمس الدين إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2003.

المراجع:

- أبو زهرة محمد، الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، د.ت.
- إبراهيم عبد الحلیم، النحو الوظيفي، دار المعارف، مصر، دذ، دت، دت.
- أوكان عمر، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، لبنان، ط01، 2001.

- بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط01، 2009.
- بحر العلوم، حسن السيد عز الدين، الخطاب الإسلامي والقضايا المعاصرة، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط01، 2010.
- بلخير عمر، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2003.
- ذلاش جيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط11، 1992.
- هارون عبد السلام، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل بيروت، لبنان، ط01، 1989.
- هجاني محمد سليم، الخطاب الديني في السقر العباسي إلى نهاية القرن الرابع هجري، عالم الكتب الحديث، أريد، لبنان، ط1، 2009.
- الوعر مازن، دراسة لسانية تطبيقية، طلاس للدراسات والترجمة، بيروت لبنان، ط01، 1989.
- الزماني كمال، حاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام عي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط01، 2012.
- الحباشة، صابر محمود، الأسلوبية والتداولية، مداخل لتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط01، 2001.
- حجازي، عبد الرحمان، الإعلام الإسلامي بين الواقع والمرتجي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط01، 2009.
- الطالبة، محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2008.
- يول جورج، التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط01، 2010.

- مانغانو دومينك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 01، 2005.
- مليز سارا، مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعصرة تر: خلف عاصم كامل، دار الفرحة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، دت.
- المتوكل أحمد، الخطاب وخصائص العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي (المبادئ والإجراء)، بيت الحكمة، العلّمة، الجزائر، ط1، 01، 2009.
- السرتي زكريا، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 01، 2014.
- عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة (مقاربات فكرية) منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 01، 2013.
- عبد الرحمان طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000.
- عبد الغني أيمن أمين، الصرف الكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 01، 2000.
- علوي، حافظ إسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة.
- العمري مرزوق، إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 01، 2012.
- صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير حسين داي، الجزائر، ط1، 2008.
- فضل صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- الراجحي عبده:

- النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1976.
- التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1988.
- شارودو باتريك، الحجاج بين النظرية والأسلوب (عن كتاب نحو المعني والمبني) تر: أحمد الوردني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2009.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- شرشار عبد القادر، تحليل الخطاب السردى وقضايا النص، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، ط01، 2009.

المقالات:

- زمرد فريدة، مفهوم الحجاج في القرآن، ميثاق الرابطة 2010/11/05.
- حمودي محمد، الحجاج واستراتيجيات الإقناع عند طه عبد الرحمان (مقاربة إبستمولوجية)، جامعة مستغانم، 2014.
- عالم فايزة بن أحمد، الحجاج في اللسانيات التداولية، دراسة لنماذج من القرآن الكريم

www.KALeMA.NET

- العزاوي أبوبكر، الحجاج في اللغة www.ALJAbriabed.net

الدوريات:

- مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع، 407، 2005.
- مجلة المخبر، الجزائر، ع، 07، 2011.
- مجلة المشكاة، المغرب، ع، 19.

المواقع:

- العزاوي أبوبكر، الحجاج

الفهرس

الفهرس:

	الإهداء
أ	مقدمة
05	الفصل الأول: التداولية والخطاب
05	المبحث الأول: الخطاب النشأة والمفهوم
05	المطلب الأول: مفهوم الخطاب
05	أ. المعنى اللغوي
06	ب. المعنى الاصطلاحي
07	المطلب الثاني: مفهوم الخطاب الديني
08	المطلب الثالث: نشأة الخطابة عند العرب
10	المطلب الرابع: الخطبة في صدر الإسلام
11	المطلب الخامس: أنماط الخطاب
12	المطلب السادس: صفات الخطيب
20	المبحث الثاني: التداولية منهج للتحليل
20	المطلب الأول: مفهوم التداولية
20	المفهوم اللغوي
20	المفهوم الاصطلاحي
22	المطلب الثاني: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى
22	1. علاقتها بالسانيات
23	2. علاقتها بالنحو الوظيفي
24	3. علاقتها بعلم الدلال
27	المطلب الثالث: مقومات التداولية
29	المطلب الرابع: التداولية عند العرب
31	المطلب الخامس: البعد التداولي لظاهرة أفعال الكلام في البلاغة العربية

42	المبحث الثالث: الإقناع والحجاج
42	المطلب الأول: مفهوم الإقناع
44	المطلب الثاني: إليات الإقناع
45	المطلب الثالث: مفهوم الحجاج
49	المطلب الرابع: الحجاج المغالط
55	الفصل الثاني: آليات الإقناع في خطاب "من الحقائق العريانة"
55	تمهيد
56	المبحث الأول: الآليات اللغوية
56	المطلب الأول: ألفاظ التعليل
56	الفرع الأول: المفعول لأجله
57	الفرع الثاني: "لأن" من ألفاظ التعليل
58	المطلب الثاني: الوصف
58	الفرع الأول: الصفة
59	الفرع الثاني: اسم الفاعل
60	الفرع الثالث: اسم المفعول
61	المطلب الثالث: الأفعال اللغوية
61	الفرع الأول: الإستفهام
62	الفرع الثاني: النفي
63	المبحث الثاني: الآليات البلاغية
63	تمهيد
63	المطلب الأول: التشبيه
66	المطلب الثاني: الإستعارة
68	المطلب الثالث: البديع الفرع الأول: التكرار
71	الفرع الثاني: الطباق

72	الفرع الثالث: السجع
74	المبحث الثالث: الآليات شبه المنطقية
74	تمهيد
74	المطلب الأول: مفهوم السلاالم الحجاجية
75	المطلب الثاني: وسائل الربط الحجاجي
76	الفرع الأول: مفهوم الربط الحجاجي
76	الفرع الثاني: معايير الربط الحجاجي
77	المطلب الثالث: نماذج من الروابط الحجاجية
81	المطلب الرابع: آليات السلم الحجاجي
81	الفرع الأول: التعدية بأفعل التفضيل
82	الفرع الثاني: نماذج من الآليات
84	خاتمة
87	الملاحق
93	قائمة المصادر والمراجع
98	الفهرس